شعارنا الدعوة إلى الإسلام من جديد

العـــدد الرابع — المجـلد الاربعون
ذو الحجة ١٤١٥هـ — مايو ١٩٩٥م

البعث الإسلامي

مجلة إسلامية شهرية

تصدرها

مؤسسة الصحافة و النشر

ندوة العلماء - ص.ب ٩٣ - لكناؤ (الهند)

ALBAAS-EL-ISLAMI (MONTHLY)
APRIL - 1995

الأول فى عالم المجلات الاسلامية

المجتمـــــع

إسلامية أسبوعية

مجـلة المسلمين فى أنحـاء العالم

تصدرها : جمعية الاصلاح الاجتماعى - الكويت

رئيس مجلس الادارة :

عبد الله العلى المطوع

رئيس التحرير :

محمد البصيرى

هذه المجـلة تحمل الأنباء العالمية و الآراء الاسلامية الصريحة و المقالات الهادفة و التعليقات السديدة عبر العالم الاسلامى و بلدان العالم كله .

و تعبر عن الرؤية الاسلامية حول جميع الأحداث و مجريات الأمور التى تجرى فى العالم وبلدان المسلمين بكل صراحة وحياد وأمانة .

تطلب من العنوان التالى :

مجلة المجتمع الأسبوعية ، ص - ب ٤٨٥٠ الصفاة ، الكويت ١٣٠٤٩

قام السيد شاهد حسين بالطبع فى مطبعة آزاد أوفست لكناؤ
من مؤسسة الصحافة والنشر ، ندوة العلماء - رئيس التحرير : سعيد الأعظمى

بسم الله الرحمن الرحيم

أنشـــأهـــا :

فقيد الدعوة الإسلامية الأستاذ محمد الحسني رحمه الله

في ١٩٥٥م ١٣٧٥هـ

البعث الإسلامي

العدد الرابع

المجلد الأربعون

رئاسة التحرير :

سعيد الأعظمي الندوي

واضح رشيد الندوي

ذو الحجة ١٤١٥هـ

مايو ١٩٩٥م

عنوان المراسلات :

البعث الإسلامـــــي

مؤسسة الصحافة والنشر ص. ب ٩٢ لكناؤ - الهند

ALBASS-EL-ISLAMI C/o. Nadwatul Ulama
P. O. Box, 93. Lucknow (INDIA)

حضرات أخواننا القراء !

أحييكم بتحية الاسلام و أحمد الله على هذا التوفيق الغالى الذى أكرمنا به من الاستمرار فى خدمة العقيدة والفكر وفى مجال البعث الاسلامى ، بطريق مجلة « البعث الاسلامى » التى تجتاز عامها **الأربعين** ، راجياً من الله سبحانه أن يتكرم بالتأييد الدائم لنا بروح من الاستقامة والصمود ، والثبات على هذه الجبهة الدقيقة فى ظروف صعبة و أوضاع متأزمـــة تجتازها الأمة و يتعرض لها المسلمون اليوم فى كل مكان نحو دينهم وشريعتهم ورسالتهم العالمية .

و بمجرد توفيق الله و مشيئته استطعنا أن ندخل بعض التحسينات المطبعية فى المجلة كما يراها و يسر بها القارىء الكريم ، و لا يخفى عليكم أن تكلفة المجلة قد تضاعفت بغلاء أسعار الورق و الطباعة و أجور العمال ، فنرجو أن يتكرم كل أخ كريم ببذل مجهوداته فى سبيل دعم المجلة و توسعة نطاق المشتركين الجدد فيها ، و يشاطرنا فى أداء بعض الواجب الذى نتحمله الآن .

و التحديات تتجدد كل يوم ، وهى تنذر بشر مستطير ، فنرجو أن تتعاونوا معنا على كل جبهة ، و لكم شكرنا و تقديرنا .

و الله من وراء القصد وهو يهدى السبيل

الاشتراكات السنوية :

★ فى الهنـــد : مأة روبية ثمن النسخة عشر رويات :

★ فى العالم العربى و فى جميع دول العالم .

٢٠/ دولاراً بالبريد السطحى .

و ٣٦/ دولاراً بالبريد الجوى .

عنوان المراسلات :

ترسل الاشتراكات بالشيك : باسم (ALBAAS-EL-ISLAMI) بالعنوان التالى :

مكتب البعث الاسلامى ،
(مؤسسة الصحافة والنشر)
ندوة العلماء ص . ب ٩٣
لكناؤ (الهنـــــد)

ALBAAS - EL - ISLAMI
C/o NADWAT UL ULAMA
P. O. Box : No. 93.
Lucknow. (INDIA)

★ المجلة غير ملتزمـــة بكل فكر ينشر فيها .

محتويات العدد

الافتتاحية :

حركة ندوة العلماء ودورها الطليعي في ... — سعيد الأعظمي — ٣

التوجيه الإسلامي :

القرآن الحميد والصحف السماوية القديمة — سماحة العلامة الشيخ

في ميزان العلم والتاريخ — السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي — ١٣

التكرار في القرآن الكريم . وقصة آدم والشيطان — الشيخ المرحوم أبي الليث الندوي — ٢٠

إسلامية المفاهيم والقيم والمصطلحات — الأستاذ الأديب البارع أنور الجندي — ٢٥

الدعوة الإسلامية :

بيان كفر وضلال من زعم أنه يجوز لأحد ... — الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز — ٢٩

كيف الوصول إلى سعاد ودونها — الشيخ محمد الحسني المرحوم — ٣٤

الحجاب .. وحملات المغرضين — الدكتور محمد بن سعد الشويعر — ٤٠

اليهود وفتنة السحر ! — الشيخ عبد الكريم بارك — ٥١

دراسات و أبحاث :

دور الأدب الإسلامي في جهاد المسلمين الأتراك — الدكتور مدنان علي رضا النحوي — ٥٦

الشيخ محب الدين الخطيب : صحافيًا إسلاميًا — الدكتور طارق جميل الفلاحي — ٦٧

منهجية البحث العلمي :

الجوانب الفنية التي ينبغي مراعاتها عند ... — الدكتور ظفر الإسلام خان — ٧٧

انعتاق [شعر] — الدكتور حيدر الغدير — ٨٢

صور و أضواء :

من يحمل السلاح ومن يعلم على استخدامه — واضح رشيد الندوي — ٨٣

معالم الصحوة الإسلامية في البوسنة والهرسك — أحمد منصور : من سراييفو — ٨٩

من كتب التراث :

ظفر الأماني في مختصر الجرجاني — س. الأعظمي — ٩٧

بسم الله الرحمن الرحيم

الافتتاحية :

حركة ندوة العلماء ودورها الطليعي في القرن الحاضر !

تضاعفت حاجتها اليوم عشرات المرات بالنسبة إلى اليوم الذي تأسست فيه

إن كثيرًا من الناس - حتى المثقفين منهم - لا يعرفون عن ندوة العلماء سوى انها مدرسة كسائر المدارس الإسلامية الكبرى في الهند . فقد ظلت فكرة ندوة العلماء محتجبة وراء حجب كثيفة من الظنون والأوهام التي لم تكن تمت إلى الواقع بصلة ما .

إن رؤية أولئك العلماء الأعلام - وفي مقدمتهم الشيخ الكبير محمد علي المونگيري - الذين تولّوا تأسيس ندوة العلماء إنما كانت واضحة وعميقة للغاية ، فقد رأوا ببصيرتهم الدينية والإيمانية أن المسلمين في الهند بوجه عام وفي العالم الإسلامي كله بوجه خاص إنما يحتاجون في تلك الظروف الحالكة التي عاشوها - أيام الاستعمار الإنجليزي - إلى إعادة الثقة بشريعة الإسلام وحضارته ، إليهم .. إنهم تفطنوا تلك المنافذ التي كانت تتسرب منها السموم إلى عقول المسلمين وتشمل كل جانب من جوانب العقائد والأعمال وتتأثر بها مجالات الفكر والتربية والتوجيه والاجتماع والحضارة حتى كاد يضيع نقاء الدين وأصالة الفكر بين جاحد وجامد .. ويفقد المسلمون ذلك الطريق الوسط العادل المتزن الذي يضمن الوصول إلى الغاية بسلام ..

نادى العلماء في « ندوة العلماء » في أوائل القرن الرابع عشر الهجري وتسعينات القرن التاسع عشر بالمبدأ الوسط الذي كان تفسيرا لقوله تعالى : ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطًا لتكونوا شهداء على الناس ﴾ ولقد ركزوا هذا المبدأ على ثلاثة جوانب مهمة وفي ثلاث نقاط لها أهمية ثقافية وفكرية واجتماعية ، وهي :

١- إصلاح وتعديل نظام التعليم والتربية وتطويره في ضوء متطلبات الظروف و وفق مقتضيات العصر ، وصياغته على أساس متين من الكتاب والسنة والفقه الإسلامي والتاريخ والعلوم الإسلامية مع مراعاة العلوم الحديثة التي لا غنى عنها للمسلم في العالم الذي يعيش فيه ..

٢- تصحيح المفاهيم الدينية وتنقية الأفكار ، وتفسير الدين بجميع أصوله وفروعه وكلياته وجزئياته بحيث يتفق وروح الكتاب والسنة ، ويمثل الحياة الإسلامية الخالصة التي عاشها الرسول -ﷺ- وأصحابه البررة - رضي الله عنهم - ، وبحيث يغطي الدين الكامل الشامل الذي هو ﴿ فطرة الله التي فطر الناس عليها ﴾ ..

٣- جمع كلمة المسلمين وتوحيد صفوفهم وإيجاد روح التسامح بينهم بكل محتواه وإنشاء التضامن على جميع المستويات الفكرية والمذهبية ..

هذه الجوانب المذكورة أعلاه كلها قد عُنيت بها ندوة العلماء ونجحت في أداء دورها القيادي إلى حد لا يستهان فيه بقيمتها ، ولكنها رغما من ذلك لم تتمكن من عرض صورتها الواضحة على الصعيد العام وفي القطاع الشعبي وظل كثير من ملامحها وقسماتها الواقعية وراء ستار من الظروف حتى يومنا هذا ..

والآن وقد تضاعفت حاجة ندوة العلماء وفكرتها وبرامجها العملية عشرات المرات في الهند الإسلامية وخارجها على السواء بالنسبة إلى

الزمن الذي أسست فيه ، يحتم الواجب الديني والدعوي على المسئولين عن ندوة العلماء في العصر الحاضر وعلى رأسهم سماحة العلامة الشيخ السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي (الأمين العام لندوة العلماء) أن يقوموا بمهمة تعريفها على أوسع نطاق ، وبشئ كثير من الثقة والجدية والاهتمام ، في ضوء الحقائق والأرقام : وأن ينهضوا بتأكيد حاجتها للمسلمين في العصر الراهن أكثر من أي عصر مضى ..

تعليم اللغة العربية :

ندوة العلماء ركزت عنايتها بوجه خاص على تعليم اللغة العربية وآدابها كلغة حية نامية وكلغة خطابة وكتابة تعامل في جميع شعب الحياة من أجواء البيوت الداخلية إلى الدوائر الرسمية والجامعات العلمية والمراكز الثقافية والأكاديمية ، ولتحقيق هذا الغرض قام المسئولون عن شئونها التعليمية والتربوية بوضع منهج لتعليم اللغة العربية يفتح الطريق والذوق للمتعلمين ، ويُحبّب إليهم هذه اللغة حتى يؤثروها على جميع اللغات العالمية الأخرى ، ويروا إليها بنظرة ملؤها التقدير والتعظيم ، ذلك لأن اللغة ، أيّ لغة كانت ، لا يمكن أن يتعلمها أي إنسان ما لم تكن هي اسمى أمنية في عينه فيضحي بكل ما يمكنه في سبيل تعلمها، ولا يبخل بأي شئ من وقته وصحته وقوته ومادته ، هذه طبيعة كل علم وفن ولغة ، ولا سيما اللغة العربية فإنها تفوق جميع اللغات وتتطلب تضحية كبيرة وبذل مجهودات شاقة في بلد عجمي كالهند ..

ونظرًا إلى هذه الحقيقة الصارخة فقد عُنيت الندوة بتعليم اللغة العربية وآدابها وعلومها وحاولت أن تغير الجو السائد في الهند آنذاك في مجال تعليم اللغة العربية .. وتُخرجها من ركن العجز والخمول إلى ميدان فسيح تتصرف فيه هذه اللغة العظيمة تصرفا يعم جميع شئون الحياة ،

وقد نجحت ندوة العلماء في هذه الناحية إلى حد كبير وبدأت تخرج أفواجًا من العلماء الذين كانوا يتقنون اللغة العربية كلامًا وخطابة وكتابة وتعبيرا وأدبًا ، وذلك بإشراف أساتذة من العرب منهم محمد طيب المكي ، وخليل بن حسين ، وتقي الدين الهلالي ، ومحمد العربي المغربي ، فقد عصر هؤلآء مواهبهم العلمية والأدبية في نفي الظن بأن اللغة العربية إنما هي لغة الكتب والتراث ، ولا شأن لها بصميم الحياة والمجتمع ، وتولوا تخريج جيل من الناطقين بلغة الضاد الفصيحة ..

صحافة عربية :

أما الصحافة الإسلامية العربية فقد أولتها ندوة العلماء قسطًا كبيرًا من العناية والاهتمام ، وأصدرت أول مجلة عربية راقية في هذه البلاد ، تضارع المجلات العربية الصادرة في العواصم العربية الكبرى ، بل وقد تفوقها من بعض الاعتبارات ، وهي مجلة « الضياء » الشهرية التي صدرت بإدارة أدبائها الكبار ، في عام ١٣٥١هـ الموافق ١٩٣٢م واستمرت إلى مدة ، ثم توقفت لأسباب قاسرة .

ولما آلت مسئولية الشئون التعليمية والتربوية ، و وضع المناهج الدراسية لتعليم اللغة العربية وآدابها إلى سماحة العلامة الشيخ السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي استأنفت ندوة العلماء سير الصحافة العربية الإسلامية من جديد ، وصدرت مجلة « البعث الإسلامية » الشهرية في عام ١٣٧٥هـ الموافق ١٩٥٥م ، وصحيفة « الرائد » نصف الشهرية في عام ١٣٧٩هـ الموافق ١٩٥٩م ، ولا تزال لهما شهرة أدبية ، وقبول عام في الأوساط الأدبية لدول العالم العربي والإسلامي ، وكلتاهما مستمرتان في أداء رسالتهما الأدبية والدعوية بتوجيه من سماحة العلامة الندوي

وإشرافه .

ولم يكن تأسيس دار العلوم التابعة لندوة العلماء بعد تأسيس ندوة العلماء بخمس سنوات إلا خطوة عملية نحو تحقيق إنجازاتها العلمية والأدبية والدعوية والفكرية وقد اتسع نطاقها على مر الأيام .. وتشعبت فروعهـــا وتنوعت أغراضها حتى تحولت إلى جامعة علمية وتربوية كبيرة ..

كليات ومعاهد عالية :

وزعت دار العلوم النشاط التعليمي والدعوي والفكري ، بين كلياتٍ ومعاهد عالية وذلك تحقيقًا للأهداف العظيمة التي تدعو إليها ، واستيعابًا للقوى العاملة في مجالات التعليم والدعوة والفكر ، وتفجيرًا للمواهب والطاقات الكامنة تحت الرماد ، فكلية الشريعة وأصول الدين ، تُشرف على تدريس العلوم الشرعية والدينية بأقسامها واختصاصاتها المختلفة ، كالتفسير ، والحديث ، والفقه ، والأصول ، ولها إدارة تابعة لإدارة دار العلوم ، تعمل في نطاقها المعين ، وعميد للكلية ومكتبة خاصة بها ، تحتوي على كتب ومراجع للشريعة وأصول الدين .

كما أن لتعليم الأدب العربي تاريخًا ونقدًا وبلاغةً ، كلية اللغة العربية وآدابها التي تشرف على أقسامها المختلفة ، وهي تتبع إدارة دار العلوم في النظام واللائحة ، ولها عميد ومكتبة واسعة يستفيد منها طلاب الكلية بوجه خاص .

والمعهد العالي للدعوة والفكر الإسلامي ينتسب إليه الطلاب المتخرجون من الدراسات العليا ممن يريدون الاختصاص في موضوع الدعوة والفكر الإسلامي ، ويريدون أن يتعلموا أساليب الدعوة وصفات الداعية

ويتسلحوا بأسلحة الفكر النقي والعلم الواسع والاطلاع الكامل على مجريات الزمان ومتطلبات العصر ، وللمعهد مدير ، ومكتبة تحتوى على الكتب والمواد المختارة ، يستفيد منها الطلاب في إعداد مناهجهم الدعوية والفكرية .

وكذلك المعهد العالي للقضاء والإفتاء ، يلتحق به الطلبة المتخرجون من الدراسات العليا في كلية الشريعة ، الذين يرغبون أن يتخصصوا في موضوع القضاء الشرعي والفتوى ، وذلك جانب مهم جدًا في الظروف الراهنة ، ومن متطلبات الحياة والحضارة الإسلامية ، وله دور كبير في بناء الشخصية الإسلامية والإبقاء عليها في خضم الحضارات والفلسفات المادية اليوم .

هذا عدا المعهد المتوسط والثانوي لدار العلوم ، ومعهد تحفيظ القرآن الكريم ، الذي يُعنى بتحفيظ القرآن الكريم وتجويده على مستوى رفيع وأسلوب تربوي جيد ، والمتخرجون من هذا المعهد ينضمون إلى الصف الإعدادي الثانوي استكمالا لدارسة الشريعة والأدب وأصول الدين .

رابطة الأدب الإسلامي العالمية :

وانطلاقًا من نظرة ندوة العلماء نحو الأدب العربي الإسلامي ودوره في تفسير مفاهيم الكتاب والسنة ، فقد أسس سماحة العلامة الشيخ السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي ، رابطة الأدب الإسلامي أولاً ، ولكنها نالت إعجابًا وتقديرًا كبيرًا من أدباء اللغة العربية في الدول الإسلامية فأقيمت لها مراكز في الدول العربية ، وسُميت برابطة الأدب الإسلامي العالمية ، اختير سماحة العلامة الندوي رئيسًا عامًا لها ، وهي تتوزع بين مكتبين كبيرين ، مكتب الدول العربية ومقره في الرياض ، ونائب

الرئيس فيه سعادة الدكتور عبد القدوس أبو صالح ، أستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ومكتب شبه القارة الهندية ومقره في ندوة العلماء ونائب الرئيس فيه سعادة الشيخ محمد الرابع الحسني الندوي .

والرابطة مستمرة في نشاطها الأدبي وتأكيد مفهوم الأدب الإسلامي في النفوس ، ودوره الكبير في بناء الحضارة الإسلامية وإعادة الثقة برسالة الإسلام إلى المجتمع الإسلامي ، وذلك بطريق عقد الندوات والمؤتمرات الأدبية في مختلف عواصم العالم الكبرى وفي الجامعات الإسلامية العربية ، ونشر كتب أدبية قيمة ، وإصدار مجلات أدبية راقية باللغات العربية والشرقية .

كما أن مكتب شبه القارة الهندية مكب على أداء رسالته الأدبية بنشر الكتب والإصدارات ، وعقد المؤتمرات والندوات في الهند وفي مختلف بلدان الدول الشرقية .

وقد أصبح للرابطة أنصار وأعضاء من كبار الأدباء والمثقفين والعلماء والمفكرين ، على المستوى العالي ، وهي تكسب الاعترافات العالية بأهمية دورها ولا يزال يتسع نطاق عملها وتأثيرها على مرّ الأيام .

ولقد كان للمنجزات العلمية والأدبية ولنتائج اللغة والفكر التي حققتها ندوة العلماء تأثير كبير في الأوساط العلمية والدينية في الهند ، واعترف علماء المدارس الفكرية المختلفة بفضلها في تعليم اللغة العربية وآدابها ، وذلك لما رأوه من ممارسة متخرجيها شئون الحياة بشئ كثير من الثقة وعلى المستوى العلمي والفكري الرفيع ..

وكانت جامعات الهند العصرية التي يشرف عليها المسلمون مثل جامعة

عليجـــراه الإسلامية ، وجامعة حيدرآباد العثمانية والجامعة الملية الإسلامية وجامعة داكا (في بنغلاديش اليوم) وأمثالها قد اعترفت بقيمة ندوة العلماء وأهميتها في مجال تعليم اللغة العربية والعلوم الإسلامية وجمعها بين القديم الصالح والجديد النافع .. أما المدارس الإسلامية الأهلية فإنها لم تولها عناية ولا اعترفت بفضلها في مجال التعليم والتربية إلا في تعليم اللغة العربية والعناية بآدابها فقط ، فقد اعترفت بهذا الجانب هذه المدارس وعلماؤها كذلك .

ولم تتمكن ندوة العلماء من توسعة نطاقها إلى الشعب المسلم العام ، لأنها ظلت تعمل في نطاقها العلمي والأدبي في تاريخها السابق .. ولكن إقبال الجماهير المسلمة على الندوة تزايد ولا يزال في استمرار منذ أن آل زمام المسئولية إلى سماحة العلامة الشيخ السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي ، فإنه وضع خدمات ومكاسب ندوة العلماء كلها في خدمة مصالح المسلمين الدينية والشرعية عامة ، عسى أن يرجعوا إلى الطريق السوى .

إنتاجها العلمـــي :

ندوة العلماء وزعت إنتاجها العلمي والثقافي بين جانبين ، فمكتبة دار العلوم ندوة العلماء تقوم بنشر كتب المنهج التعليمي و وضع هذه الكتب بأقلام أعضاء لجنة من المؤلفين والكتاب ، ذلك أن ندوة العلماء قامت بوضع منهجها اللغوي والأدبي بوجه خاص و وضع كتب من الفقه والتشريع والعقيدة من قبل أساتذة الجامعة نفسها ..

أما الكتب العلمية والفكرية والدعوية فيقوم على إصدارها ويشرف على نشرها وتوزيعها (المجمع الإسلامي العلمي) ذلك المجمع الذي وصل إنتاجه إلى أكثر من مائة وخمسين مؤلفا .. وقد ترجم أكثر إنتاجات المجمع إلى

لغات عالمية أخرى مثل الإنجليزية والفرنسية والتركية والفارسية واللغة الهندية السنسكريتية والبنغالية ، و قد تأسس هذا المجمع منذ ٣٥/عامًا ، و لكنه أكرمه الله تعالى بالخصوبة والإنتاج ، ويشرف على برامج أعماله ونشاطاته سماحة العلامة الشيخ السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي ، وأمينه العام ، سعادة الأستاذ محمد الرابع الحسني الندوي الذي هو مدير دار العلوم جامعة ندوة العلماء كذلك .

الدعوة العامة إلى الله :

منذ أن قامت ندوة العلماء على مبدأ الجمع بين الدين والدنيا وبين القديم الصالح والجديد النافع فهي تحرص على الاسهام الفعال في مجال الدعوة إلى الله ! ولقد كان لعلماء الندوة نشاط كبير في أداء هذه المسئولية العظيمة من خلال الكتابات والخطابات والاتصالات وعقد الندوات والمؤتمرات ، وإنهم يلقنون طلابهم أهمية هذا الجانب المهم وماله من دور كبير في بناء الحياة وتربية الإنسان الصالح الذي يقوم بوظيفته في هذا العالم نحو دعوة الناس إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ..

فكانت الدعوة إلى الله من ميزة ندوة العلماء البارزة .. وقد ضغطت على هذا الجانب الحيوي المهم بشدة و وفقت في عهدها الأخير إلى إنشاء « المعهد العالي للدعوة والفكر الإسلامي » الذي أشرنا إليه حيث تحدثنا عن معاهدها العالية ، افتتحه سماحة العلامة الشيخ السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي بمحاضراته الدعوية التي ألقاها في المعهد أمام طلاب المعهد وبحضور الأساتذة والطلاب ، وقد طبعت هذه المحاضرات في صورة كتاب قيّم باسم روائع من أدب الدعوة في الكتاب والسنة ، وهو في كل عام يلقي محاضرات في الموضوع في مفتتح العام الدراسي .

ومنذ قديم عرف أبناء الندوة بالاشتغال بعمل الدعوة إلى الله في داخل الهند وخارجها على السواء وقد شغلوا كراسي القسم الإسلامي في بعض جامعات العالم الكبيرة ، وإن لجولات أبناء الندوة وكتاباتهم في موضوع الدعوة إلى الله دويًا في أوساط التربية والتوجيه والدعوة ويرأس الآن متخرجي الندوة وعلماءها البارزين سماحة العلامة الداعية إلى الله الشيخ السيد أبو الحسن علي الحسني الندوي الذي لا يخفى دوره الطليعي في هذا المجال من كل جهة ، و قـــد دعى أخيرًا إلى جامعة أوكسفورد من قبل المسئولين عن الجامعة في الأسبوع الأخير من شهر يوليو عام ١٩٨٣م لكي يقوم بافتتاح مركز للدراسات الإسلامية في هذه الجامعة ، وهو الذي يتولى رئاسته ، والإشراف على سير أعماله ، فيزوره كل عام على دعوة من القائمين ويرأس الندوة العلمية التي يعقدها المركز ، ويحضرها كثير من المثقفين الإنجليز ممن يستفيدون من المحاضرات التي يلقيها سماحته في المناسبة ، وقد نُشرت مجموعة من محاضراته التي ألقاها في هذا المركز الإسلامي باسم « الإسلام والغرب » .

ويوجد اليوم إقبال كبير على مناهج ندوة العلماء ونظامها التعليمي فقد أصبحت لدار العلوم التابعة لندوة العلماء فروع ومدارس تابعة لها منبثةً في جميع أنحاء الهند وخارجها ، وهي في تزايد مستمر و تابعة لها في المنهج الدراسي والسياسة التعليمية بوجه خاص .

وبهذا القدر الضئيل من الضوء الذي ألقيناه على الموضوع .. يتضح أهمية دور ندوة العلماء في هذا المجال ويمكن تقدير نتائج هذا العمل بعض الشئ ..

﴿ والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ﴾

سعيد الأعظمي

التوجيه الإسلامي :

القرآن الحميد والصحف السماوية القديمة في ميزان العلم والتاريخ

[الحلقة الثانية الأخيرة]

سماحة العلامة الشيخ السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي

ولما قضى الله -عزوجل- بأن يبقى هذا الكتاب على أصالته وبجميع لوازمه - حسب ما أنزل على الرسول الكريم -ﷺ- وجه لتحقيق هذا الغرض الجليل النفوس البشرية ، والأسباب الطبيعية والخارجية والحوادث التاريخية ، فكلما كان رسول الله -ﷺ- يتلو آية كريمة ، وترن في أسماع المسلمين ، إذا بهم يتقبلونها تقبلا ، ويضمونها إلى صدورهم ، وينقشونها في قلوبهم ، و يتهافتون على حفظها واستظهارها تهافت الفراش على النور .

وقد كان من أسباب هذا التنافس والمسارعة إلى حفظه حبهم للقرآن ، وشغفهم به ، كما كان لإعجاز القرآن وبلاغته وحلاوة جرسه ، وجمال نبراته وتناسب ألفاظه ، زد إلى ذلك الآيات والأحاديث الواردة في فضل حملته وحفاظه (١) ، تأثير أيما تأثير ، ثم ارتباط المسلمين بالقرآن عن طريق صلواتهم وجميع عباداتهم ، وعن طريق تشريعهم وأحكام دينهم ، ومدنيتهم واجتماعهم ، وعلومهم وآدابهم ، في كل هذه الجوانب كان

---

(١) انظر في فضائل القرآن أبواب فضائله في كتب الحديث ، واقرأ رسالة « فضائل القرآن » للإمام عماد الدين الحافظ ابن كثير (م ٧٧٤هـ) في آخر تفسيره المشهور .

القرآن الكريم ولا يزال مصدرهم الأول ، ومرجعهم الذي إليه يرجعون .

لقد أنشأ كل ذلك في المسلمين صلة روحية قلبية بالقرآن الكريم بلغت حد تعشقه والهيام به ، وكثر فيهم من بداية العهد الإسلامي حفاظ القرآن كثرة مدهشة ، حتى استشهد في حادثة بئر معونة عام ٣هـ سبعون من المسلمين الذين كانوا يدعون « القراء » أي الحفاظ العلماء (١) ، ولم يزل عدد الحفاظ بزيادة نسبة المسلمين ، والرغبة في حفظ القرآن في ازدياد ونمو بالغين حتى أصبح حفظ القرآن الكريم منتشرًا في كل مدينة وكل قرية صغيرة وكبيرة ، وفي كل مجتمع مسلم إلى حد مدهش .

ولم يزل المسلمون ينقلون القرآن الكريم من صور إلى صدور شفاها وكتابة ، وبلغوا في حفظه من الإتقان والمهارة وفي قراءته وتصحيح مخارجه ، وأحكام قواعده من الدقائق الفنية والكمال العلمي ، وفي التنافس فيه وكثرة تلاوته والتعبد به من الشوق والهيام ما يحير الألباب ، ولا يصدقه عامة غير المسلمين إن ذكر لهم ، نعم أولئك الناس من غير المسلمين الذين يعيشون في بيئة إسلامية ولهم صلات مع المسلمين ، فإنهم يمكن أن يقدروا ذلك بعض الشئ ، وقد كان عدد هؤلآء الحفاظ في كل عصر أكثر من أن يحصى ، وإنهم الآن ليتجاوزون مئات الألوف في شبه القارة الهندية فحسب .

لقد صرف الله -عزوجل- خلفاء الرسول الكريم -ﷺ- والمسئولين عن شئون المسلمين إلى هذا الأمر بطريقة إلهامية ، فلما استشهد حفاظ

---

(١) البداية والنهاية : ج/٤ ، ص/٧١ ، وحديث بئر معونة مشهور ، وقد أخرجه البخاري و مسلم و أصحاب السنن الأخرى .

القرآن الكريم في معركة اليمامة (١) بكثرة مقلقة ، خافوا أنه إذا استمر القتل بمثل هؤلآء ، فإنه يخشى على بقاء القرآن - لو كان معتمدًا على الحفظ في الصدور - ويتعرض لخطر الضياع .

وقد هجس هذا الهاجس أولا في خاطر عمر الفاروق -رضي الله عنه- الذي كان دائمًا أسبق إلى تقدير مصالح المسلمين وضروراتهم ، والذي كان صوت ضميره يوافق -أكثر الأحيان- نداء الحق ومقاصد الشرع المنير - فتقدم إلى أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - باقتراح جمع القرآن الكريم ، وكتابته في صحيفة واحدة ، وكان قبل ذلك مكتوبًا مفرقًا في الأدم والعسب (٢) ، واللخاف (٣) ، ومحفوظا في صدور الناس ، فشرح الله -عزوجل- صدر أبي بكر - رضي الله عنه - لذلك .

و ولي كاتب الوحي الأمين زيد بن ثابت -رضي الله عنه- هذا العمل ، فقام به زيد باهتمام بالغ وعناية منقطعة النظير ، وجمع القرآن من صدور الحفاظ وصحف كتاب الوحي ، ومن الأدم والعسف واللخاف المحفوظ في بيوت الناس ، وهكذا ظهرت هذه الصحيفة القرآنية المجموعة في مكان واحد التي يعول عليها الناس ، ويرجعون إليها .

ولما جاء عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان -رضي الله عنه- وانبث القراء والحفاظ بسبب كثرة الفتوح في مختلف الأقطار والأمصار ، وانهال الناس عليهم يتعلمون منهم ويقبلون على قراءاتهم ، وكانت هذه

---

(١) كانت حرب اليمامة في أيام أبي بكر - رضي الله تعالى عنه - سنة ١٢ من الهجرة ، وقتل فيها مسيلمة الكذاب .

(٢) العسب جمع عسيب ، و هو جريد النخل الذي ليس عليه ورق .

(٣) اللخاف جمع لخفة ، و هي صحائف من خطية الحجر الأبيض .

القراءات تحتمل سبعة أحرف أنزل الله بها القرآن للتيسير على الأمة العربية المترامية الأطراف في أول عهدها بهذا الكتاب ، وظهرت للناس عدة وجوه في هذه القراءات ، وسبب دخول الأعاجم بكثرة في الإسلام اختلافًا في اللهجة والأداء ، وعدم فهم لحكمة التيسير في وجوه القراءات المتعددة ، وخاف الصحابة - رضي الله عنهم - أن يؤدى هذا الاختلاف الذي سيشتد ويحتدم - وقد احتدم في بعض الأماكن فعلا - أمر عثمان - باستشارة من الصحابة -رضي الله عنهم- واتفاق عنهم - بأن يقرأ هذا القرآن على لغة قريش التي نزل عليها أصلاً ، وأمر بإعادة الكتابة مراعاة للغة قريش في وجوه القراءات ، وبعث بهذه النسخ إلى كل مدينة إسلامية ، واستبقى نسخة منها في المدينة المنورة تسمى « المصحف الإمام » .

وهذه هي النسخة التي أجمعت عليها الأمة ، وقبلتها ، وتداولتها عبر القرون والأجيال ، وعمرت بها القلوب ورطبت بها الألسن ، فحفظوا القرآن الكريم ، وتعبدو الله -تعالى- ، ولا يزال الاعتماد إلى يومنا هذا من أقصى العالم إلى أقصاه على هذا المصحف العثماني الإمام ، ولم يختلف فيه من ٢٥هـ الذي كان فيه هذا الاتفاق على هذا المصحف المختار أي اثنين في أي مجتمع إسلامي ، ولم يعثر على كشف جديد لنسخة أخرى في أي مكتبة من مكتبات العالم و لا في أي متحف من متاحف الآثار القديمة (١) .

---

(١) يقول الستراوي منفانا (أستاذ جامعة مانشستر سابقًا) : توجد في المكتبات الأوربية نسخ خطية كثيرة للقرآن الكريم ، و اقدمها نسخة من >>>

لم يزل المسلمون بعد الانتهاء من عملية جمع القرآن وتدوينه في المصحف مجمعين إلى يومنا هذا على الأخذ به ، ولقد حفظ القرآن الكريم بعد كل ذلك ولا سيما الآن من أن تمتد إليه يد التحريف ، أو يغير فيه حسب الأهواء والرغبات لكثرة حفاظه وحملته ، وسعة انتشاره وكثرة طباعته ، وقد جاء في دائرة المعارف البريطانية الاعتراف التالي :

« إن القرآن هو أكثر الكتب على وجه الأرض تلاوة وقراءة » (١) .

ويوافق المستشرقون والباحثون الغربيون - الذين لا يرون القرآن كتابًا إلهيًا ، نزل بطريق الوحي على محمد -ﷺ- على الرأي السابق ، ونسوق - فيما يلي - بعض أقوال الباحثين المسيحيين في هذا الصدد :

يقول سروليم ميور - الذي يعرف بالتحامل على الإسلام ورسول الإسلام محمد -ﷺ- والذي اضطر كتابه : (Life of Mohammad) سر سيد أحمد خان مؤسس جامعة عليكراه الإسلامية - الذي كان حامل لواء التعليم الحديث للمسلمين - إلى أن يرد عليه بكتابه : « الخطبات الأحمدية » - يقول هذا الباحث :

>>> القرن الثاني الهجرى ، ولكنها كلها لا تحمل أي اختلاف لفظي ، اللهم إلا اختلافًا في اللفظ ، وهو بسبب الخلل في الخط العربي القديم ، وأبدى مثل هذا الرأي الأستاذ نولديك (Noeldeke) في دائرة معارف الديانات والأخلاق : ج/١ ، ص/٥٤٨-٥٤٩ .

(١) انظر دائرة المعارف البريطانية ، تحت عنوان « محمد » -ﷺ- .

« لقد نشأت بعد مضى ربع قرن من الزمن على وفاة محمد -ﷺ- مناقشات حادة وتحزبات شديدة أدت إلى مقتل عثمان - رضي الله عنه - ولا تزال هذه الخلافات موجودة الآن ، إلا أن القرآن المشترك بينهم هو قرآن واحد ، وإن تلاوة هذه الفرق و الطوائف - التي ظهرت بسبب التحزبات - لهذا القرآن الواحد بصفة متواترة مستمرة في كل عصر حجة قاطعة على أن الصحيفة التي بأيدينا هي نفس تلك الصحيفة التي أعدت بأمر الخليفة السئ الحظ (١) ، ولعله لا يوجد في العالم كله كتاب مثله بقي مدى القرون الإثنى عشر على أصالته بدون تحريف وتغيير ، وإن الخلافات في قراءات القرآن هي أيضًا قليلة جدًا إلى حد مدهش ، و هي كذلك بسبب الإعراب و الشكل الذي كان بعد زمن طويل » (٢) .

ويقول وهيري (Wherry) في تفسيره للقرآن :

« إن القرآن هو من بين جميع الصحف القديمة أكثرها أصالة وعدم اختلاط بغيره (Purest) » (٣) .

ويقول مترجم القرآن المعروف إلى الإنجليزية « بالمر » :

« إن الصحيفة التي رتبها عثمان - رضي الله عنه - لم تزل من عهده

---

(١) يريد به سيدنا عثمان - رضي الله عنه - وقتله ، ولكنه لا يعرف أن عثمان لم يكن سيئ الحظ كان سعيدا بالشهادة ، إنما كان سيئ الحظ أولئك الثائرون والمنتهكون لحرمته الذين لم يراعوا إلا ولا ذمة .

(٢) «حياة محمد» (Life of Mohammad) لسر وليم ميور (Sir William Muir) .

(٣) تفسير القرآن ج/١ ، (Commentary of The Quran , Vol. 1, P. 349.) ص/٢٤٩ .

إلى يومنا هذا متفقًا عليها و معترفًا بها » (١) .

ويقول لين بول (Lane Poole) :

« إن أكبر محاسن القرآن أصالته غير مشكوك فيها ، كل حرف نقرأه منه اليوم يمكننا أن نثق بأنه هكذا من قرابة ثلاثة عشر قرنًا من الزمن غير مغير ولا محرف » (٢) .

لهذه الحقيقة القاطعة لم تكن للإسلام من حاجة إلى نبوءة جديدة تقضى على الشكوك والشبه ، وتميز الحق من الباطل ، وتفضح كذب الكاذبين ، ولم يكن ثمة من داع إلى كتاب آخر يحل محل الكتب المنسوخة التي كانت عرضة للتحريفات والإلحاقات والتعديلات (٣) .

﴿ إنه لكتاب عزيز • لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه • تنزيل من حكيم حميد ﴾ (٤) .

---

(١) (The Quran Introduction, P. 79.) تعريف بالقرآن لـ « وهيري » : ص/٧٩ .

(٢) هذه المقتطفات والشواهد كلها مقتبسة من « تفسيرالقرآن » الإنجليزي ، للعلامة عبد الماجد الدريابادي .

(٣) مقتبس من « النبوءة والأنبياء » للمؤلف : ص/٢٢٧-٢٢٤ .

(٤) سورة حم السجدة :٤١-٤٢ .

التكرار في القرآن الكريم ، وقصة آدم والشيطان

[الحلقة الثانية]

بقلم فضيلة الشيخ المرحوم أبي الليث الندوي
تعريب : ابن لئيق الأعظمي

في بداية هذا البحث ينبغي لنا أن تكون واعين بأن تعيين مفهوم الآيات وأغراض القصص لا يمكن إلا بنظم الكلام ، نرى أن الآيات والقصص بظاهرها تدور حول المعاني المختلفة والأغراض المتنوعة . لكن علينا أن نعين بموقع الكلام وسياق الأسلوب معنى الآيات وأغراض القصص . وما لكلام الله المعجز من صفة عجيبة ، وهي أن بعض الآيات والقصص في بعض الأماكن يحمل الجهات المختلفة ، فمن أي جهة رأيتها وجدت أنها مناسبة وموزونة كفصّ الخاتم ، فمثلا قصة آدم في سورة البقرة على هذه الصفة ، حيث إنها ذكرت بسياق مختلف ههنا ، واتصلت بما قبلها باعتبارات مختلفة ، و نود هنا أن نبين أربعة أسباب ظاهرة وهي :

(١) أن تنظر في الآيات التي ما قبل القصة لكي تطلع على نظام لطيف ، قال تعالى : ﴿ كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتًا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم إليه ترجعون • هو الذي خلق لكمّ ما في الأرض جميعًا ثم استوى إلى السماء فسوّاهنّ سبع سماوات وهو بكل شئ عليم ﴾ .

وبعد هذه الآية تبدأ قصة خلافة آدم - عليه الصلاة والسلام - فانظر

في ارتباط هذه الآيات بقصة الخلافة ، وهنا يجب أن نرسخ مفهوم هذه الآيات في أذهاننا جيدًا لفهم هذا الارتباط ، يقول الإمام الأستاذ الفراهي في تفسير هذه الآيات المذكورة عند تفسير سورة البقرة : « فيها دليل على وجود الخالق و وقوع القيامة وإبطال الشرك و وجوب الطاعة » .

فكيف تدل هذه الآيات على هذه الأمور ؟ فأجيب بلسان قلمي عن هذا السؤال أولاً ، وإذا قمنا بتحليل معاني هذه الجمل إلى أجزاء وجدنا كل جزء يشتمل على دليل ثابت وبرهان قاطع .

١ - ﴿ كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتًا فأحياكم ﴾ .

هذا الجزء من الآية دليل ظاهر على وجود الخالق سبحانه وآثار القدرة التي لا تحصى ، وفيها دليل على وجود الإنسان نفسه ، والتساؤل معه بأن يقال : إنك لم تكن شيئًا فمن الذي خلقك ؟ ثم من الذي أعطاك المشاعر وقوّاك شيئًا فشيئًا بعد خلقك ؟ إذا لم يكن هناك خالق فمن كان يخلقك ؟ ومن يعطيك القوى والمشاعر ؟ وهل إن فاقد الشئ يعطيك شيئًا ؟

٢ - ﴿ ثم يميتكم ثم يحييكم ﴾ .

هذا الجزء وإن كان مرتبطًا بما قبله لكنه يتضمن الدليل على المعاد لوجوه ، وهي أنه قد دل ما قبله على وجود الخالق سبحانه بأنه أحدثك من العدم إلى الوجود وهو خالقك ، ثم استدل به على المعاد بأنك ما كنت شيئًا فخلقك ، فكيف لا يقدر على أن يحييك بعد أن أماتك ﴿ ثم إليه ترجعون ﴾ والآيات ما بعده ذكرت لإظهار صفة القدرة والعلم ، ويعضد هنا إثبات المعاد كذلك .

٢- ﴿ هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعًا ﴾ .

هذه الآية تدل على بطلان الشرك من جهتين : الأولى : المطابقة والموافقة في جميع أشياء الكون فلابد أن الخالق واحد ، والثانية : لما خلق الله لنا الأشياء كلها فمن أعظم كفران النعم أن نشرك به أحدًا .

هذه الأمور الثلاثة ثابتة من ألفاظ النص ، وبعد ثبوتها يثبت وجود طاعة الله سبحانه لما أن الله تعالى كان عليمًا بأعمالنا وسوف نقوم أمامه فطاعته واجبة علينا ولما كان كريمًا علينا وخلق لنا جميع الأشياء الضرورية للعيش فوجب علينا أن نعبده شكرًا له ، وفي طاعته نفع كبير لنا لأنه تعالى كان حكيمًا وأحكامه كلها مبنية على الحكمة فكانت طاعته مفيدة لنا في كل حال .

بعد هذا الإيضاح يسهل لنا أن نفهم أن الاعتقاد بالله سبحانه والاعتراف بنعمائه ، والإقرار بالمعاد ينتج إثارة روح الطاعة ، فمن يؤمن بوجوده تعالى ويعترف بعطائه مع إخلاص نيته ، ويتيقن بالقيامة فهو يخضع له سبحانه ساجدًا ويبذل السعي في ابتغاء رضوانه تعالى ، ومن ثم نحتاج إلى اعتقاد النبوة لأن الأنبياء هم الذين يخبرون بأمور تسبب رضا الله تعالى ، فلما ثبتت طاعة الله في الآيات السابقة ذكرت قصة آدم في الآيات التالية لأن هذه القصة تدل على إثبات الرسالة العامة التي تؤيد تأييدًا كاملاً رسالة محمد -ﷺ- وفي هذه الحكاية إثبات النبوة العامة من جهتين : الأولى : خلافة آدم ، والثانية : الميثاق الذي أخذه تعالى على طاعة الأنبياء من بني آدم - عليه الصلاة والسلام - ، وقد قال الله تعالى

مخاطبًا لبني آدم : ﴿ فإما يأتينّكم مني هدىً فمن تبع هدى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ .

والمراد باتيان الهدى بعثة الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - كما قال تعالى في سورة الأعراف : ﴿ يا بني آدم إمّا يأتينّكم رسل منكم يقصّون عليكم آياتي ﴾ .

في هذه السورة جاءت كلمة الرسل بدلاً من الهدى فهنا دعا الله سبحانه القوم إلى الإيمان بنبوة محمد -ﷺ- مذكرًا بالميثاق ، فيجب إثبات الرسالة الهادية إلى سبل الطاعة بعد إثبات وجوب الطاعة في الآيات السابقة .

٢- قبل هذه القصة أشار الله سبحانه إلى عطائه وهو خلقُ الإنسان ، وخلقُ جميع ما في الأرض والسماوات لمصلحته ، ولكنه لا يمكن أن يتمتع الإنسان بجميع ما في الأرض والسماوات من النعم إلا إذا كان عليهم أمير يقيم الأمن والسلام بينهم ، فقد بين تعالى خلافة آدم بعد هذه النعم التي تشير إلى أساس الخلافة وبدايتها وحاجة الناس إليها .

٣- ذكر تعالى قصة آدم - عليه الصلاة والسلام - ليوضح أمام الإنسان عطاياه التي لا تحصى ولا تعدّ ، لكن قبل هذه القصة أقام الدليل على بطلان الشرك ، فجاء في ذلك أنه تعالى خلق لكم جميع ما في الأرض والسماوات ، فمن الجور العظيم أن تعبدوا غير الله ، ثم ذكر أعظم النعم وأكبرها وهي خلافة آدم وسجود الملائكة له قائلاً للنّاس : إنا خلقنا لكم ما في السماوات والأرض ثم فوضنا إليكم الخلافة في الأرض بل جعلناكم

في الأرض خليفة ، ثم كرمناكم بسجود الملائكة لكم فهل بعد هذه النعماء العظيمة يجوز الشرك بالله تعالى ؟! وقبل هذه القصة ذكر النعم وفي ضمنها ذكر هذا العطاء الكبير .

٤- من المعلوم أن عمود سورة البقرة إثبات رسالة النبي الكريم -ﷺ- خاصة لليهود ، فبعد هذه القصة قد استمر الخطاب لكلمة « يا بني إسرائيل » وقبل خطابهم ذكر الله سبحانه هذه القصة بعلاقة خاصة ، وجريا على العادة فإن في هذه القصة تمهيدًا للخطاب الخاص لبني إسرائيل ، وإنما هي في الحقيقة مرآة لماضيهم ومستقبلهم ، إنهم كانوا ينكرون رسالة محمد -ﷺ- بعد ما عرفوها لكبرهم ، كما أنكر الشيطان متكبرًا ، سجوده لآدم - عليه السلام - ، وكان السبب الظاهر لإنكارهم رسالة محمد -ﷺ- هو الاعتزاز بقبائلهم وعشيرتهم ، فكانوا يزعمون أنهم من المقربين عند الله وأن الرسالة كانت في بني إسرائيل حتى الآن ، فكيف يمكن أن يتحملوا عار الإيمان برسول هو من بني إسماعيل ، فقد ردّ تعالى على زعمهم هذا في كثير من المواضع وأكد أن الرسالة عطاء من الله يعطيه من يشاء ، ولستم بمتعهدين بها ، فإن قصة الشيطان لعبرة لبني إسرائيل قد ذكر فيها نقض آدم العهد ثم بين عاقبته ، وهذا انتباه لبني إسرائيل بأنهم لم يدوموا على الميثاق بعد إنكار رسالة محمد -ﷺ- ، أما ذكر توبة آدم فتنبيه لبني إسرائيل .

[يتبع]

إسلامية المفاهيم والقيم والمصطلحات

بقلم : سعادة الأستاذ الأديب البارع أنور الجندي

لقد أصبح من الواضح اليوم أن الفكر الإسلامي قد خرج من دائرة الدفاع وتصحيح المفاهيم إلى تقديم البدائل للمفاهيم الغربية الوافدة ، سواءا كانت من الفكر القومي أو الفكر الغربي أو الفكر الماركسي أو مفاهيم الصهيونية .

هذه المرحلة بدأت فعلا مع مشرق فجر القرن الخامس عشر وما زالت متصلة عاما بعد عام في سبيل تأكيد ضرورة تقديم البدائل الإسلامية الأصيلة للمفاهم الوافدة على طريق الأصالة والتحول إلى بناء الفكر الإسلامي على قاعدة تكامل الإسلام بوصفه منهج حياة ونظام مجتمع وبعد أن تتأكد من أن العالم كله يتطلع في أمل كبير إلى الإسلام كمنقذ له من الحصار الخطير الذي فرضته الحضارة الغربية الغاربة .

وقد جاءت كتابات الغربيين في العقود الأخيرة لتؤكد عجز الحضارة الغربية عن العطاء وعن تقديم أشواق النفس الإنسانية واستعلائها في جوانبها المادية و الإباحية مع النحو الذي وصلت إلى الحضارات الروحانية و[illegible]انية قبل أن تهوى ويتبين أليوم في وضوح للعرب والمسلمين ، كيف أنهم خدعوا في هذه الحضارة ظنًا منهم أنها تقدم علومها أصيلة صالحة للأمم كلها وأنها تحقق للعالمين الأمن والأمان وقد

خدعهم بعض قادة الفكر فيهم الذين قدموا لهم القومية والشيوعية والليبرالية كوسائل لبناء مجتمعاتهم وكانت التجربة بعد مرور قرنين كاملين اليوم : سقط المتاع وقبض الريح .

فقد تأكد اليوم أن (بتعية) ، العرب والمسلمين للغرب لم تحقق لهم أي تقدم علمي أو حضاري حقيقي ، وإنما توقف العطاء في حدود خدمة العرب والمسلمين لمنهج الغرب في الاقتصاد و تقديم العناصر الأولية واستقدام المصنعات دون أن يتحقق لهم إقامة صناعة حقيقية تقوم على موادهم وسواعدهم ، فقد حرص الغرب على حجب معطياته العلمية واستبقاء هذه البلاد مصدرًا للخامات وسوق للبضائع وقد فعلت ذلك بتركيا ثم بالبلاد العربية والإسلامية .

كذلك خدع الغرب أهلونا في الدعوة إلى القوميات ومفاهيم العروبة المنفصلة عن الإسلام والمرتبطة بالاشتراكية وكانت التجربة مريرة وقاسية ، ولقد خدع العرب أيضًا في الاشتراكية وتحولت بلادها إلى الولاء الماركسي وكانت نتيجة ذلك في نكسة ١٩٦٧م حيث لم يقبل السوفيتي إعطاء العرب أسلحة هجومية حتى لا يمكنوهم من استئصال إسرائيل واكتفوا بإعطائهم أسلحة دفاعية .

ولقد دخل العرب والمسلمون معارك حاسمة في سبيل الحرية وامتلاك الإرادة ، ولكن النفوذ الاستعماري كان قادرًا على احتواء هذه الحركات وتدميرها واستطاع احتواء هذه الأقطار في نفوذه وسلطانه وتحويلها من العمل الإسلامي الأصيل إلى التبعية .

لقد أدى استعمار الغرب للوطن العربي إلى أن أخذت صفوة المجتمع في تقليد الحضارة الغربية والأخذ بأطراف منها ، لكن النتيجة كانت مؤسفة في جميع الأحوال ، لم يبلغ معظم الطلاب المسلمين في تحصيل العلوم الغربية مستوى زملائهم الغربيين ، بل إنهم من ناحية أخرى قعدوا أصول حضارتهم الإسلامية ذاتها فصاروا موزعين بين حضارتين تمزقانهم كل ممزق أو تُجاذبانهم بحيث صاروا من المستهلكين للتكنولوجيا التي خيبت ظنهم لأنهم لم يتقنوها .

ومن هنا كانت الدعوة إلى جعل العلم إسلاميًا هي دعوة إيجابية حيث أنها لا تستهدف نبذ النمط الغربي جانبا وإنما تهدف إلى تحقيق التربية الإسلامية والإصلاح الخلقي .

والواقع أن المدارس والجامعات في كافة الدول الإسلامية تعانى أدواء مستضحلة لأن التدريس فيها لا يزال خاضعا خضوعا كبيرا للتقليد دون انتقاء أو هو يقوم على التقليد الذي لا يسمح بالنقد .

إن العلوم لا يمكن أن تصير إسلامية إلا إذا برزت على الصعيد العملي إنجازات رفيعة المستوى للعلماء المسلمين الذين يؤمنون بالإسلام ويطبقونه في أقوالهم وأفعالهم .

إن أسلمة المعرفة هي أساس تحرير الفكر الإسلامي من التبعية ذلك لأن المعرفة في الثقافة الغربية هي المعرفة التجريبية التي تُلغي المصادر الأخرى للمعرفة - مثل الوحي والنص - ومن ثم تركزت الجهود في أسلمة العلوم على توضيح مكانة الوحي أو النص (أي المنقول) كمصدر للمعرفة

وتكاملها مع العقل والتجريب .

ولقد كان التصور الإسلامي للمعرفة تصورًا كاملاً جامعًا يربط بين عالمي الغيب والشهادة ، وبين العقل والنقل ، وبين الدنيا والآخرة ، وبين الروح والمادة .

ولقد كان المسلمون هم أصحاب مذهب الاستقراء القائم على الملاحظة والتجربة والمشاهدة بعد أن كانت البشرية لا تعرف هذا المذهب الذي استمده المسلمون من القرآن الكريم ﴿ قل هاتوا برهانكم ﴾ .

وقد نبه علماء المسلمين إلى أخطاء النظر وأوهام الحسّ قبل ديكارت ، وقد أكملوا المشاهدة الحسية بشئ آخر سموه : « الاعتبار » أي التجربة ، ولقد كان من أكبر أخطاء الغرب مقولة أن العقلية الإسلامية هي عقلية غيبية بشكل مطلق لاعتمادها على الوحي كأحد أسسها ، وهذا مرفوض تمامًا فليس هناك شئ مطلق ، وكيف تكون عقلية غيبية وقد أنتجت علما تجريبيًا ومنهاجًا تحليليًا ونقديًا .

والمسلمون يرفضون اتهام العقلية الإسلامية بالغيبية والبيان بشكل مطلق ، وان الذين عبروا عن هذا من كتاب العرب (أمثال عابد الجابري وغيره) كمقولة : « البياني والعرفاني والبرهاني » وقد تأثروا أساسًا بالفكر الفلسفي الفرنسي وخاصة عن الفيلسوف « التوسير » فالعقلية الإسلامية تتضمن جانبا تحليليًا نقديًا تأويليًا يعمل العمل .

بيان كفر وضلال من زعم أنه يجوز لأحد الخروج عن شريعة محمد -ﷺ-

بقلم : سماحة العلامة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز
مفتي عام المملكة العربية السعودية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء، والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين - أما بعد !

فقد اطلعت على المقال المنشور بجريدة الشرق الأوسط بعددها رقم/٥٨٢٤ وتاريخ ١٤١٥/٦/٥هـ كتبه من سمى نفسه عبد الفتاح الحايك تحت عنوان : « الفهم الخاطئ » .

وملخص المقال إنكاره لما هو معلوم من دين الإسلام بالضرورة وبالنص والإجماع وهو عموم رسالة محمد -ﷺ- إلى جميع الناس وادعاؤه أن من لم يتبع محمدًا -ﷺ- ولم يطعه بل بقي يهوديًا أو نصرانيًا فهو على دين حق ، ثم تطاول على رب العالمين سبحانه في حكمته في تعذيب الكفار والعصاة وجعل ذلك من العبث .

وقد قام بتحريف النصوص الشرعية و وضعها في غير مواضعها ، وفسرها بما يمليه هواه وأعرض عن الأدلة الشرعية والنصوص الصريحة الدالة على عموم رسالة محمد -ﷺ- ، وعلى كفر من سمع به ولم يتبعه ، وأن الله لا يقبل غير الإسلام دينًا إلى غير ذلك من النصوص الصريحة التي أعرض عنها لينخدع بكلامه الجهال .

وهذا الذي فعله كفر صريح وردة عن الإسلام وتكذيب لله سبحانه

ولرسوله -ﷺ- كما يعلم ذلك من قرأ المقال من أهل العلم والإيمان ، والواجب على ولي الأمر احالته للمحكمة لاستتابته والحكم عليه بما يقتضيه الشرع المطهر .

والله سبحانه وتعالى قد بين عموم رسالة محمد -ﷺ- و وجوب أتباعه على جميع الثقلين وذلك لا يجهله من له أدنى مسكة من علم من المسلمين ، قال الله تعالى : ﴿ قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعًا الذي له ملك السماوات والأرض لا إله إلا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ وأوحي إليّ هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ ﴾، وقال تعالى : ﴿ قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ ومن يبتغ غير الإسلام دينًا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ﴾ ، وقال سبحانه وتعالى : ﴿ وما أرسلناك إلا كافّة للناس بشيرًا ونذيرًا ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ وقل للذين أوتوا الكتاب والأميين أ أسلمتم فإن أسلموا فقد اهتدوا وإن تولوا فإنما عليك البلاغ والله بصير بالعباد ﴾ ، و قال سبحانه وتعالى : ﴿ تبارك الذي نزّل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرًا ﴾ .

وروى البخاري ومسلم عن جابر - رضي الله عنه - أن النبي -ﷺ- قال : « أعطيت خمسا لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي ، نصرت بالرعب مسيرة شهر ، وجعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا ، وأحلت لي المغانم ولم تحل لأحد قبلي ، وأعطيت الشفاعة ، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة » ، وهذا بيان صريح لعموم وشمول رسالة نبينا محمد

-ﷺ- إلى جميع البشر ، وأنها نسخت جميع الشرائع المتقدمة ، وأن من لم يتبع محمدًا -ﷺ- ، و لم يطعه فهو كافر عاص مستحق لعقابه ، قال تعالى : ﴿ ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده ﴾ ، و قال سبحانه وتعالى : ﴿ فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ ومن يعص الله ورسوله ويتعدّ حدوده يدخله نارًا خالدًا فيها وله عذاب مهين ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ ومن يتبدل الكفر بالإيمان فقد ضل سواء السبيل ﴾ ، والآيات في هذا المعنى كثيرة .

والله سبحانه قد قرن طاعة الرسول -ﷺ- بطاعته ، وبين أن من اعتقد غير الإسلام فهو خاسر لا يقبل منه صرف ولا عدل ، فقال تعالى : ﴿ و مـــــن يبتغ غير الإسلام دينًا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ من يطع الرسول فقد أطاع الله ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ قط أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن تولوا فإنما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم وإن تطيعوه تهتدوا ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ إن الذين كفروا من أهل الكتاب و المشركين في نار جهنم خالدين فيها أولئك هم شرّ البريّة ﴾ ، وروى مسلم في صحيحه أن رسول الله -ﷺ- قال : « والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أهل النار » .

وقد بين رسول الله -ﷺ- بفعله وقوله بطلان ديانة من لم يدخل في دين الإسلام ، فقد حارب اليهود والنصارى كما حارب غيرهم من الكفار وأخذ ممن أعطاه منهم الجزية حتى لا يمنعوا وصول الدعوة إلى بقيتهم وحتى يدخل من شاء منهم في الإسلام دون خوف من قومه أن يصدوه أو يمنعوه أو يقتلوه ، وقد روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة - رضي الله

عنه - قـــال : بينما نحن في المسجد خرج رسول الله -ﷺ- فقال : « انطلقوا إلى يهود فخرجنا معه حتى جئنا بيت المدراس فقام النبي -ﷺ- فناداهم فقال : يا معشر يهود أسلموا تسلموا فقالوا : قد بلغت يا أبا القاسم ، قال فقال لهم رسول الله -ﷺ- : ذلك أريد ، أسلموا تسلموا ، فقالوا : قد بلغت يا أبا القاسم ، فقال لهم رسول الله -ﷺ- : ذلك أريد ثم قالها الثالثة ... » الحديث والمقصود أنه -ﷺ- ذهب إلى أهل الديانة من اليهود في بيت مدراسهم فدعاهم إلى الإسلام ، وقال لهم : « أسلموا تسلموا » وكررها عليهم ، وكذلك بعث بكتابة إلى هرقل يدعوه إلى الإسلام ويخبره أنه إن امتنع فإن عليه إثم الذين امتنعوا من الإسلام بسبب امتناعه منه ، فقد روى البخاري ومسلم في صحيحيهما أن هرقل دعا بكتاب رسول الله -ﷺ- ، فقرأه فإذا فيه :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى ، أما بعد : فإني أدعوك بدعاية الإسلام ، أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين ، ويا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئًا ولا يتخذ بعضنا بعضًا أربابًا من دون الله ، فإن تولوا فقولوا أشهدوا بأنا مسلمون » . ثم لما تولوا ورفضوا الدخول في الإسلام قاتلهم -ﷺ- هو وأصحابه - رضي الله عنهم - وفرض عليهم الجزية .

ولتأكيد ضلالهم وأنهم على دين باطل بعد نسخه بدين محمد -ﷺ- أمر الله المسلم أن يسأل الله في كل يوم وفي كل صلاة وفي كل ركعة أن يهديه الصراط المستقيم الصحيح المتقبل وهو الإسلام وأن يجنبه طريق المغضوب عليهم وهم اليهود وأشباههم الذين يعلمون أنهم على باطل

ويصرون عليه ويجتنبه طريق الضالين الذين يتعبدون بغير علم ويزعمون أنهم على طريق هدى وهم على طريق ضلالة ، وهم النصارى ومن شابههم من الأمم الأخرى التي تتعبد على ضلال وجهل ، وكل ذلك ليعلم المسلم علم اليقين أن كل ديانة غير الإسلام فهي باطلة وأن كل من يتعبد لله على غير الإسلام فهو ضال ، ومن لم يعتقد ذلك فليس من المسلمين والأدلة في هذا الباب كثيرة من الكتاب والسنة .

فالواجب على صاحب المقال - عبد الفتاح - أن يبادر بالتوبة النصوح وأن يكتب مقالاً يعلن فيه توبته ومن تاب إلى الله توبة صادقة تاب الله عليه لقول الله سبحانه : ﴿ وتوبوا إلى الله جميعًا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون ﴾ ، وقوله سبحانه : ﴿ والذين لا يدعون مع الله إلهًا آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا الحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثامًا يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانًا إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحًا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورًا رحيمًا ﴾ ، ولقول النبي -ﷺ- : « الإسلام يهدم ما كان قبله والتوبة تهدم ما كان قبلها » وقوله -ﷺ- : « التائب من الذنب كمن لا ذنب له » ، والآيات والأحاديث في هذا المعنى كثيرة .

وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يرينا الحق حقًا ويرزقنا إتباعه وأن يرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه وأن يمن علينا وعلى الكاتب عبد الفتاح وعلى جميع المسلمين بالتوبة النصوح وأن يعيذنا جميعًا من مضلات الفتن وطاعة الهوى والشيطان إنه ولي ذلك والقادر عليه ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

٧٧٧

كيف الوصول إلى سعاد ودونها

سعادة الشيخ محمد الحسني المرحوم

نحن المسلمين اليوم نعيش في حالة نفسية واحدة ، نفس الآلام والأحلام ، نفس الأحزان والأشجان ، فضياع القدس ، ضياع تراث مشترك عظيم لا يفرق فيه بين وطن دون وطن ، وشعب دون شعب ، وفضيحة الإخوان العرب فضيحة البلاد الإسلامية كلها لما بينهما من رابطة دينية وأخوة إسلامية ، وهي رابطة لا تعتدى على الروابط المحلية والأواصر الإقليمية ، والاعتبارات الوطنية ، و حق الجوار و القرابة و الأصل و السلالة : ﴿ جعلناكم شعوبًا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم ﴾ .

كلنا يتمتم ويقول : كيف الوصول إلى سعاد ؟ أين الطريق إلى القدس وإلى حيفا ويافا ؟ ما هو السبيل إلى استرداد ما فقدناه ، وجبر ما كسرناه ؟ ولكن الأمر جاوز التمتمة والترنيم ، بل وجاوز التهويل والتفخيم ، وأفلت الزمام من يد « صاحبة الجلالة » أعنى الصحافة والكتابة والإذاعة أن تتدارك ما فات ، واقتضت الحاجة والمصلحة أن نغير في أساليبنا لمواجهة الظروف المتغيرة ، فنتكلم وقت الكلام ، ونحارب وقت الحرب ، نجامل في حين المجاملة ونصارح في حين الصراحة ، أما أن تكون حياتنا كلها مجاملة ، أو حياتنا كلها صراحة ، فلا ، فانظروا في مجتمعنا الحاضر ، ما هي لغته السائدة ، وأسلوبه البارز وطابعه المتاز ؟ لو أردنا الاختصار والإيجاز لقلنا : إنه المجاملة

في وقت الصراحة ، والصراحة في وقت المجاملة ، وكلاهما من جنس واحد ، جنس الكلام ، وقد تحقق وثبت وتبين وأصبح واضحًا لكل ذي عينين أن هذا الجنس أخفق في جميع المعارك ، بل إنه زاد الطين بلة وزادنا وهنا على وهن ، ومرضا على مرض ، ولو كان الكلام نافعًا ما لكفى ذلك المقال الأسبوعي الذي يكتب « بكل صراحة » وكفى الله المؤمنين القتال .

الظروف تقتضى وتطالب بل تهتف بنا ، وتنشدنا بالله أن نقلع عن هذا الأسلوب القديم البالي الذي جرنا إلى هذا الشقاء والخذلان والهوان ، ونحطم هذه الحياة التي نحرص عليها ونعض عليها بالنواجذ تحطيما كاملاً ، فلتكن حياة العمل الصامت ، واللسان الساكت ، والقلم الجامد ، فإن فيما كتبنا وخطبنا وشرحنا كفاية لأعوام طوال .

ولتكن حياة الشكيمة والتضحية والصبر والمثابرة ، فإن ما جمعناه من أسباب الترفيه و وسائل الترويح تكفينا لعدة أعوام أخر ، بل لعقود من السنين إذا توقف سيلها ، وانقطع مددها ، ونضب معينها .

وإذا عز على النفس فطامها ، وشق عليها خلعها وتركها فقولوا لها : ﴿ يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون • أيامًا معدودات ﴾ أو قولوا لها : ﴿ يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القتال وهو كره لكم • وعسى أن تكرهوا شيئًا وهو خير لكم ﴾ .

قولوا لها أن تصبر على هذا المكروه ، وتصوم عن بعض مألوفاتها وعاداتها ، ورواتبها ، ومنافعها لثلاثة أعوام فحسب ، حتى تسترد في ثلاثة أيام ما فقدت ، وتربح ما خسرت .

إن صورة الحياة و وضعها في هذه البلاد الإسلامية الغنية الخصبة الفائضة بالخيرات وضع لا ينفع معه رشاقة كاتب ، وبراعة خطيب ،

وبحث عالم ، ودراسة محقق ، ولا ينفع معه إحياء العلوم والمعارف ، وإحياء التراث القديم ، والكشف عن المخطوطات ، و وضع الفهارس والمعاجم واللغات ، وجلسات المجامع اللغوية وخدماتها العلمية ،ولا المحاضرات الدينية وأحاديث الموسم ، رغم اعترافنا بأهميتها وخصوبتها ، وغناها وإخلاص العاكفين عليها ، المتفانين في سبيلها ، فإنها (شئنا أم أبينا) قطرات صغيرة إلى جانب هذا العباب الزاخر والسيل الدافق من الحياة السريعة الراكضة الفارهة الفارغة عن كل معنى غير معنى « التكاثر » وعن كل مبدأ غير مبدأ « التناحر » .

والذي يحلم بعرش القيادة ، وإكليل العزة ، وغرة الشرف وهو على فراشه الناعم الوثير في منزله المؤثث الجميل يتمتع برقصات شرقية ويتلهى بأناشيد الحب والغرام أو حوار المحبين الهائمين إما هو كاذب أو مغرور أو مخادع أو جاهل ، فليصرح وليقل إنه ليس من هؤلآء ، ولا مآرب له في عزته المسلوبة ، وشرفه الجريح وليتمثل بما قال الحطيئة :

دع المكارم لا تـــرحل لبغيتهـــا

واقعد فإنك أنت الطـــاعم الكاسي

فلا صلة له من قريب أو بعيد بالمجد التليد مجد الأشراف والأحرار لا مجد الرقيق والعبيد ، ولو كان من أساتذة الجامعة ورجال الأعمال ، وأدباء المهجر ، فالله غني عن العالمين .

إن الرضوخ للأمر الواقع ، و الخضوع للعدو الظافر له لون ، و رفض الحلول المفروضة والوقوف في وجه العدو الغاش له لون آخر ، فالأول : لا يقتضي منا تيقظًا وحذرًا ، ولا يطلب منا إيثارًا وصبرًا ، ولا يحتاج

إلى تغيير طفيف في أسلوبنا الخاص ، فلا مقاومة ولا عنف ، ولا نزاع ولا صراع ، إنما هو رضي بما يلقى إلينا من فتات المائدة ، وهو كثير وغال لمن رضي بالدون والرخيص .

والثاني : يقتضي منا أن نحطم هذه الحياة برمتها ، نحطم صورتها و وضعها ، وأسلوبها ونمطها ، وغايتها وهدفها ، وظاهرها وباطنها ، ولا أقول أن نحطمها جملة واحدة أن ننسفها بقنبلة واحدة ، فهذا لا يمكن ، وهذا لا يفيد ، بل نحقق ذلك بالتدريج والتأني والحكمة ، ونكمل هذا التحطيم أو بعبارة أخف هذا التنظيم والتصميم في صورة مراحل وأدوار ، حتى يسمع الناس في الشرق والغرب أن أمة فلانية ودولة فلانية أبت على نفسها أن لا تفعل كذا وكذا ، وألغت جميع برامجها الفنية والإعلامية ومشروعاتها الترفيهية وأعمالها المعمارية والهندسية ، و وضعت مواردها لصنع جيل جديد قوي يجدر لمواجهة الظروف المتغيرة ، وتحمل المحن القاسية ، ويستوفى شروط النصر ، ويدفع ضريبة الشرف [illegible]ًا على الشدة ، هاجـــرًا ملذات الحياة ، مؤدعا حياة الدعة و الراحـ [illegible]لهناء والرخاء .

إن ومضة من ومضات العزم وإشراقه من إشراقات الإيمان ، وانتفاضة من انتفاضات الغيرة والحمية تساوى عمرًا مديدًا ، وزمـ طويلاً لأي شعب بحساب الحقائق الباطنة والدوافع الكامنة لا بحساب الأرقام الحسابية ، والأعداد الظاهرة .

إن انتفاضة واحدة (إذا صحت وأتت في ميعادها) تكفى لتحويل الاتجاه ، وتغيير المستوى والمنهج والأسلوب ، والصورة والحقيقة ،

وتدفع بالأمة إلى هدفها الجديد ، مسرعة راكضة ، لا تبالى بالعراقيل والمخلوف والأخطار ، ولا تنام قريرة العين ، هادئة البال ، إلا بعد أن تبلغ مناها ، وتوفي نذرها ، ولو فتشنا في تاريخ الأمم الناهضة والفاتحين اللامعين لوجدنا وراءها انتفاضة من غيرة ، أو ومضة من عزم ، أو إشراقة من إيمان ، وهي سنة الله في الأرض ، لا تفريق فيها بين مؤمن وكافر ، وذلك هو تأويل قصة هرقل الكسول ، الخامد النائم الراقد ، فإذا به يتحول أسدًا ضاريًا يمحو عاره ، وينتصر على الفرس الذين أهانوه وأملوا عليه شروطًا لا يقبلها شرف الرجال ، وهذه الغيرة هي التي دعت المعتصم أن يلبى نداء نساء مستضعفات ، ويكسب قارة عظيمة لقرون وأجيال ، وتلك هي قصة بابر وشهاب الدين الغوري في الهند ، وهناك غيرها من الأمثال لا تجد لها تعليلا ولا تجد لها مفتاحًا غير هذه الانتفاضة أو غير هذا الإيمان .

نحن في حاجة إلى « مشروع السنوات الثلاث الإيماني » أكثر من « مشروع السنوات الخمس الاقتصادي » الذي عم وشاع في البلاد النامية المتأخرة .

سنوات زهد وصبر ، وسنوات جد واجتهاد ، سنوات إيمان مشرق وعاطفة جياشة ، وعقيدة صافية نيرة ، سنوات بناء ، بناء الرجال ، لا بناء الفنادق والعمارات ، سنوات اكتفاء ذاتي ، سنوات تصنيع وإعداد حربي ، وبإيجاز سنوات أمة آلمها الوضع الراهن فقامت تنفض عنها غبار السنين ، وركام الأعوام ، وضباب الأسى ، وتسجل اسمها في قائمة الشرف ، وكتاب المجد ، ودفتر الخلود .

إن التنظيم الجديد للحياة الاجتماعية حاجة كل بلد إسلامي من الدرجة الأولى ، وقد جرب تغيرات سطحية ، وحزبية وثورية ، وأثبت التاريخ ، وسجل الزمان ، وشهد العالم كله ، أنها كانت تغييرات صبيانية ، لم تقدم في القضية ولم تؤخر بل زادت هذه البلاد نكسة وانهيارًا وانفكاكًا وانقسامًا .

وأخيرًا فإن المشكلة الكبيرة التي نعيشها الآن لا تحل بإنصاف الحلول ، بتغيرات سطحية ، بأساليب الثورة البالية ، بالمناورات الكلامية ، بالتهديدات الفارغة ، والمواعيد الكاذبة ، ولا بترديد لفظ الحرب وتكراره ، وإن الحرب أيضًا لا تحل هذه المشكلة ، فضلاً عن لفظها ، إن الحرب الفعلية والحرب الواقعة أيضًا لا تستطيع أن تجر غير الشقاء ، ولا تأتي إلا بجديد من الذل ، ومزيد من الخيبة والإخفاق ، إن ما بعد الحرب نتيجة طبيعية لما قبل الحرب ، فالعاقل من يستعد لها قبل أن يشعل نارها ، ويعد لها عدتها قبل أن يخوض غمارها ، وهذه العدة والعتاد ، والجد والاستعداد ، ليس غير ما دعونا إليه من قلب الأوضاع رأسًا على عقب ، وتنظيم الحياة الاجتماعية والعقلية من جديد ، وأيام معدودات من الصبر ، وصدق الشاعر العربي :

كل امرئ يجرى إلـــى يوم الهياج بما استعدا

إنها ضريبة المؤمنين الأطهار ، وضريبة المناضلين الأحرار ، إنها ضريبة الكرامة وضريبة الشرف .

إنه الطريق الوحيد إلى القدس ، وإلى كرامة المسلمين ، وعزة الإسلام فهل نحن سائرون ؟

﴿ وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون ﴾

٧٧٧

الحجاب .. و حملات المغرضين

بقلم : سعادة الدكتور محمد بن سعد الشويعر
رئيس تحرير مجلة « البحوث الإسلامية » الرياض

يقول زعيم المبشرين فى النصف الأول من هذا القرن : صمونيل زويمر :
لا يشرفنا أن يرجع المسلمون عن دينهم ليدخلوا فى المسيحيين فان هذا لا يفيدنا شيئاً ، ولكن الذى يهمنا أن يتجرد المسلم عن الدين ، فهذا يخدم هدفنا أكثر مما يخدمه أعداد كبيرة من المبشرين .

ويقول غيره: إن مطيتنا لابعاد المسلمين عن دينهم: المرأة وجهلة المسلمين، فهم يقدمون لنا أدواراً تفوق جهودنا وما نبذل من أموال فى التبشير بالمسيحية.

و لذا فان المرأة المسلمة عندما بدأت تفيق من غفوة الجهالة ، و تدرك أهمية تعاليم دينها الاسلامى ، التى جعلها الله حلية تميز المسلمة عن غيرهـا ، فقد حرصت بعد إدراك موطن الخطأ أن تعرف الطريق السليم الذى وجهت إليه ، حتى لا تكون موطناً للايذاء ، لأنها رأت ببصرها الثاقب ، وعلمت بما سمعت إليه من علم بأمور الدين ، أن توجيهات الاسلام قد وهبتها وقاراً ، كما أضفت عليها الهيئة الاسلامية مكانة، بما فرضت لها من الاحترام والمهابة، حيث نوهت عن ذلك آية كريمة فى كتاب الله عزوجل ، فقال سبحانه : « ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين و كان الله غفوراً رحيماً » (٥٦ : الأحزاب) .

فمع حرص المرأة المسلمة فى يقظتها الجديدة ، رأت أن الواجب يحتم عليها الابتعاد عن محاكاة و تقليد المرأة غير المسلمة بمظهرهـا و ملبسها ، و عاداتها

و تبرجها ، خاصة عند ما تكون فى بلاد الغرب ، أو فى جهات اندفعت فى تقليد أعمى للغرب أو الشرق فى كل أمر ، حتى إن المرأة المسلمـة أصبحت كالمرأة فى تلك الجهات ، ولا تتميز المرأة المنتمية للاسلام إلا بالاسم والادعاء .

و ذلك لأن الضرورة أحوجت كثيراً من المسلمين و المسلمات إلى طلب لقمة العيش فى تلك الديار ، أو التماس الدراسة فى بلادهم لتقدمهم فى كثير من العلوم الحديثة ، و لأن بعضاً من ديار المسلمين قد ضاقت بأهلهـا ، و ضاقت صدور الجهلة بعمق ما تعانيه تعاليم شريعة الاسلام ، بمـا يجب أن يكون عليه المسلم و المسلمة ، من فهم و علم لأمور دينه ، و ما يزين ذلك من عمل و تطبيق .. لأن جوهر العلم العمل .

لعمرك ما ضاقت بلاد بأهلها و لكن أخلاق الرجال تضيق

فكان من فضل الله أن جعل من هؤلاء و هؤلاء فى البلاد التى نزحوا إليها شرقاً أو غرباً أثراً ظاهراً، حيث انجذب للاسلام كثير من أبناء تلك الديار، فصاروا أقلية تنمو ، و براعم تتفتح لتجذب برحيقها أعـدادا أخرى لحظيرة الاسلام ، و ليستظلوا بفيء دوحته ، حتى كان للاسلام دور بارز فى كثير من تلك الأصقاع ، لم يرض عنه الحاقدون على الاسلام ، و لا المتباينون معه فكراً و منهجاً ، حيث حملات الدس و التعمية ، من قبل كل من المستشرقين و المبشرين ، و من تأثر بهم أو تتلمذ عليهم ، فبدأت المجابهة الساقرة عند ما شعروا بمكانة الاسلام تعلو ، و بتعاليمه تستأثر على النفوس ، فخافوا على شبابهم الخاوى الوفاض ، و المتعطش إلى من ينقذه من الضياع الغارق فيه ، فظهر منهم أثر ذلك ، كما فى قصة الفتاتين عائشة و فاطمة ، اللتين أصرتا على الحجاب فى المدرسة الفرنسية ، و لم تفلح مساعى المدرسة بحرمانهما من الدراسة ، مما أثار

ضجة كبيرة ، بعد أن رفضت إدارة المدرسة باصدار السماح لهما بالدراسة ما لم تخلعا الحجاب ، فصار المجتمع والصحافة هناك على قسمين : منهم من يؤيد هاتين الطالبتين باعتبار أن الحجاب من الحرية الشخصية التى لا يكره عليها الانسان ، و لم يكن فى القوانين التعليمية ما يمنع ذلك ، و القسم الآخر رفض السماح لهما بدخول المدرسة ، ما دامتا مصرتين على ارتداء الحجاب ، بحجة أن ذلك غير مألوف ، و يفتح باباً يصعب إغلاقه مما يتنافى مع اللباس الموحد فى المدرسة ، و إفساح المجال لظاهرة لا ينبغى السماح لها فى المحيط التعليمى .. إلى غير من تعليلات متباينة ، مع أن المرأة البوذية و الهندوسية لم تمنع من تغيير لباسها هناك لا فى المدرسة و لا فى غيرها .

هذا فى ظاهر الأمر ، أما السر الذى لم يفصحوا عنه ، فهو خوفهم من التفات الشباب عندهم ذكوراً و إناثاً لدلالة الحجاب ، و ما وراء ذلك من أمور هى من تعاليم الاسلام التى تخاطب الوجدان ، و تهفو إليها الأفئدة المتعطشة ، و فى قرارة نفوس المناوئين لمسلك هاتين الفتاتين ، أن الاسلام يجب إخفاء تعاليمه عن الشباب حتى لا ينجذبوا إليه ، ويدركوا عمق أسراره و ما يدعو إليه .

و قد أثارت هذه القضية ضجة كبيرة لدى الرأى العام الفرنسى خاصة ، و غيره عامة ، فتضامن الأغلبية الشعبية مع مطلب هاتين الفتاتين و تبرع بعض المحامين للدفاع عن حقهما و تخطئة إدارة المدرسة و من يشايعها .. و لما كان الحق هو المنتصر دائماً فقد وفق الله ، و انتصرت قضية الحجاب ، و عادت الطالبتان للدراسة باللباس الذى اختارتاه إرضاء لشريعة رب العالمين ، بعد أن أصرتا عليه ، و وقفتا ضد من يناوئه بصلابة و عزم ، و ما ذلك إلا أن هذا الأمر كان تلبية لنداء الله الذى يأمر المؤمنة بحماية نفسها ، وستر ما يخدش

كرامتها من مفاتين و عورات ، و ذلك بالحرص على الحجاب الشرعى ، الذى فرض الله على المرأة المسلمة ، و هو سبحانه أعلم بما تصلح به أحوالها و أحوال المجتمع كله ..

و ما ذلك إلا أن الحجاب حلية للمرأة ، و حماية لكرامتها ، يدرك هذا من يتابع أوضاع المجتمعات المتحللة من قيوده ، و المنفلتة من كل تعليم شرعى ، حسب الواقع العملى فى كل بيئة مهما كانت عقيدة أهلها و اتجاهات ذوى الرأى فيها ، أولئك القوم الذين جعلوا المرأة متعة يتلهون بها ، فاذا ذبلت رميت كما ترمى الزهرة بعد ذهاب النفع منها .

كما أنه تاج يجب أن تفخر به المسلمة ، لأنه أمر فوق جميع الأوامر البشرية ، مهما كانت مكانة أصحابها ، قدراً و دوافع ، فهو أمر الله جل و علا فى أمره لنبيه ﷺ ، بابلاغ أزواجه و بناته و نساء المؤمنين بانتهاج درب تميز المرأة المسلمة ، فى أمر إلزامى لا تراجع بعده فقال سبحانه : « يا أيها النبى قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جيلابيبهن » (سورة الأحزاب الآية ، ٥٩) و الادناء لا يكون إلا من الخلف إلى الأمام ، و الجلباب هو غطاء يوضع على الرأس .

و فى هذه القضية علت كلمة المنافحين عن الحجاب ، و انتصر مطلب الفتاتين بانهزام خصوم الحجاب ، و لئن كان المدافعون لم يكونوا يهدفون لنصرة الاسلام و تعاليمه ، لأنهم أو أغلبهم لا يدينون بالاسلام و لم يتحمسوا لانتصار مبادئه ، و لكنهم أرادوا انتصار الديموقراطية ، و غلبة الحرية الشخصية ، فكان فى هذا الجانب نصر للاسلام ، و استعلاء لتعاليمه من حيث لا يقصدون ، و قد يستدل على هذا بمغزى حديث رسول الله ﷺ : « إن الله ليؤيد هذا الدين

بالرجل الفاجر ، ذلك أن الله جلت قدرته إذا أراد شيئاً هيأ أسبابه ، و ألان القلوب من أجله ، كما يظهر أمامنا جلياً إلانة قلب فرعون لموسى عندما كان صغيراً حتى تربى فى بيته ، مع أن الله سبحانه قد قضى فى حكمه أن يكون هلاك فرعون بسبب موسى .

و كما ألان الله قلوب بعض جبابرة قريش لمحمد ﷺ و لأبى بكر رضى الله عنه و غيره من الصحابة رضوان الله عليهم إبان الصدر الأول من بدء الدعوة المحمدية التى جاءت من عند الله .

و مثلما حصلت الضجة فى فرنسا حول حجاب المرأة المسلمة ، حصلت ضجة مماثلة فى بلد إسلامى عندما أصرت طالبة تدعى خديجة على دخول الجامع بالحجاب ، فرفضتها الجامعة ، و كبرت القضية و تعقد الأمر ، و تناولت ذلك الصحافة العالمية بمختلف اللغات ، و قد كثر فى ذلك البلد خصوم الحجاب ، باعتباره نافذة لتوعية الشباب ، ذكوراً و إناثاً ، وقف دون إفساح المجال له من يتسمون بأسماء إسلامية ، موقف التحدى و الاصرار ، باعتبار ذلك بادرة يجب التصدى لها .. و إن كانت ظاهرة الحجاب لم تكن المقصودة عند بعضهم ، و إنما الهدف التصدى للاسلام و تعاليمه ، لأنهم أساؤا إليه فاستوحشوا منه ، و ذلك ببعدهم عنه منهجاً و عملا ، مع أنهم يدعون الانتماء إليه ، و يتسمون بأسماء إسلامية .. و معلوم أن للاسلام ليس بالتحلى و لا التمنى ، و لكنه سلوك و عمل و عقيدة .

و لما حرصت مجموعة من الفنانات فى مصر فى الآونة الأخيرة ، بعد أن وفقهن الله بالعودة للدرب الصحيح ، و بعد أن انجذب كثير من الفتيات فى المدارس و الجامعات لأمر الله ، بدعوة المرأة المسلمة لمعرفة دورها فى الحياة ،

وتلمس ما يجب عليها أن تعمله .. فاهتم الجميع بأمر الحجاب الشرعى ، وحرصن على التستر و عدم التبرج ، و بعد من كان من أهل الفن عن جوه ، و ما فى مساربه من مياه آسنة ، و اهتم من يعمل بالتلفاز بعدم الظهور أمام المشاهدين إلا بستر و وقار ، و امتنع عدد كبير من طالبات الجامعات عن الاندماج فى هذه البيئة إلا بالحجاب الشرعى ، الذى يحمى حياء المرأة ، و يضفى عليها مهابة و احتراماً .

حرصن جميعاً على الابتعاد عن كل طريق يسوق المرأة إلى درب يجانف منهج الاسلام السليم ، و يباعد عن الدور الذى أراد الاسلام للمرأة : قدوة و عملا ، وفق التوجيه الكريم الذى دعيت إليه نساء النبى ﷺ ، و نساء المؤمنين لهن تبع فى الدعوة و التوجيه و العمل ، فقال سبحانه : « يا نساء النبى لستن كأحد من النساء إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض ، و قلن قولا معروفاً ، و قرن فى بيوتكن و لا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى و أقمن الصلاة و آتين الزكاة ، و أطعن الله و رسوله » (سورة الأحزاب ، الآية : ٢٢-٢٣) .

بعد هذه الاستجابة التى تزايد عددها ، كثرت التهم المقصود منها التنفير و الصد ، و تتابعت الأصوات المناوئة لهذه الظاهرة ، وتبع ذلك أكاذيب و تشنيعات ، ترمز إلى تحقير و تشويه عمل هؤلاء النسوة الصالحات المفيقات من غفوة الجاهلية .

و قد كتب كثير من ذوى الأقلام الصحفية فى مصر و غيرها ، محاولين تشويه الصورة ، باعتبار الحجاب فى نظرهم يفقد المرأة أنوثتها و جاذبيتها وجمالها ، و أن الحجاب فى الاسلام قيد و رجعية و تخلف ، و منهم من قال : إن

الحجاب رد فعل نتيجة للمعاناة الاقتصادية و المعيشية التى تعيشها المرأة ، و اندفع آخرون إلى وصم الفنانات بالذات بالطمع المادى إلى مبالغ مالية دفعت لهن من باب الاغراء لكى يرتدين الحجاب إلى غير هذا من شبهات عديدة طرحت ، و أقاويل باطلة روجت ، يراد منها أن تتراجع المرأة المسلمة عن هذا المنهج الذى رضيته ، و تشويه الصورة حتى لا يقتدى بها غيرها من غير الملتزمات ، و غاب عنهم أنهن بهذا العمل تخلين عن أموال كثيرة ، وذلك لأن طعم الاستجابة لشرع الله ألذ من كل شيء .

و كان من المناوئين لهذا المنهج الذى سارت فيه فتيات عن قناعة و علم ، الكاتب المصرى محمود السعدنى و هو واحد من مجموعة الكتاب المتأثرين بثقافة الغرب ، و المتشبعين بفكرهم عندما كتب فى جريدة أخبار اليوم ليوم السبت ٣/٤/١٩٩٣م تحت عنوان : أما بعد : قائلا بانزعاج : فى مصر الآن ظاهرة لافتة للنظر ، و هى انتشار الحجاب بين طالبات المدارس الاعدادية و الثانوية ، و العبد لله لا يصدق ما يقوله البعض بأن السبب وراء حجاب الطالبات الصغيرات هو ارتفاع أجر الكوافير ، لأن هناك وسائل أخرى لتصفيف الشعر بالجهود الذاتية ، و لا ترهق ميزانية الفقراء .. إلى آخر ما جاء فى مقاله هذا الذى يفهم مضمونه من مقدمته :

و هذا الصوت وراءه واحد من أصوات كثيرة انبعثت هناك و هنالك لأن هاجساً دينياً انجذبت إليه الطالبات و عبرت عن الاستجابة بقناعة بالحجاب ، الذى يحمى المرأة من الذئاب الجائعة ، و يعيدها إلى وظيفتها الأساسية التى وجهها إليه الاسلام : ملكة متصرفة فى البيت ، و أماً تنجب و تربى أبطال الأمة ، وسكناً للزوج كما قال سبحانه : « و من آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً

لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة و رحمة ، إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون ، (الروم : ٢١)

و لا يكاد المسلم يصدق بأن مثل هذه الحملة ، و بأقلام يتسمى أصحابها بأسماء إسلامية ، و يدعى بعضهم اهتمامه بالاسلام و الدفاع عنه ، لكن الهوى و الاندفاع ، و تزيين سوء العمل ، بحيث يراه أمثال هؤلاء حسناً ، نسأل الله السلام و العافية ..

و قد كشف شيئاً من أسرار الهجوم على الحجاب ، و ما قيل عن أخذ الفنانات اللواتى احتجبن عن قناعة و رضا و ابتعدن عن درب الفن و التبرج ، بعودة صادقة إلى الله ، الأستاذ ياسر فرحات فى كتاب صدر له مؤخراً ، بعنوان : معركة الحجاب ، أسرار وراء الحجاب المدفوع ، أبان فيه شبهات المغرضين و أكاذيبهم ، على ألسنة من اهتدين من أهل الوسط الفنى أنفسهم ، و قد عرج على ما يقرب من عشرين سيدة ، كانت إجاباتهن إن المدفوع لنا ليس مالا و لا شهرة ، فقد تخلينا عن ذلك بطواعية و حسن اختيار ، و لكن المدفوع لنا جزاء ننتظره من الله لقاء حسن الاستجابة ، و هو فوق كل مغريات الدنيا ، و بدأنا نحس لذاذة طعم ما أقدمنا عليه ، و راحة النفس التى لا يعدلها راحة .

كما استشهد بدفاع أكثر من عشرين شيخاً و سيدة ، هم قمة الشهرة و السمعة الحسنة فى الدفاع عن الحجاب و اختيار المرأة له عن طواعية ، ومن ذلك ما قالته السيدة فوزية سلامة رئيسة تحرير مجلة « سيدتى » تحت عنوان : هم و أنا و الحجاب : « الذين أخذوا على عاتقهم محاربة المسلمة المحجبة ، و قذفها بالألقاب و الاتهامات بهدف اضعاف إيمانها بما اختارت ، فهم حتماً من السفهاء ،

و يؤسفنى حقاً أننى لا أبرئ بعض بنات جنسى من هذا الاتهام ، فمنا من تنظر إلى المحجبة و كأنها مخلوقة من طين غير الطينة التى خلقت منها ، و تنظر إليها و كأنها أقل ذكاء ، و أقل جاذبية ، أو أقل استجابة لمتطلبات التطور و العصرية ، من اهتدت إلى قناعة ثابتة ، نابعة من العقل و الروح بضرورة تنفيذ تعاليم دينها ، فطوبى لها ، و ليس لأخرى أن تسخر منها أو تقلل من شأنها ، لأن الاحتشام واجب إسلامى على المرأة ، والتعفف والطهر واجبان على الجنسين .

لقيط بن زرارة :

جاء فى قصص العرب نقلا عن الأصبهانى فى الأغانى ، أن زرارة بن عدس كان رجلا شريفاً ، فنظر ذات يوم إلى ابن لقيط ، فرأى منه خيلاء و نشاطاً ، و قد جعل يضرب غلمانه — و هو يومئذ شاب — فأراد أن يهذب من طباعه فقال له : أصبحت تصنع صنيعاً كأنما جنتنى بمائة من هجان ابن المنـــذر بن ماء السماء ، والهجان البيض ، الكرائم من الابل ، أو تزوجت بنت قيس بن خالد ، قال لقيط : لله على أن لا يمس رأسى غسل ، ولا آكل لحماً ولا أتلذذ بشراب حتى أجمعها جميعاً أو أموت .

فخرج لقيط و معه ابن خال له ، يقال له القراد بن إهاب ، و كلاهما كان شاعراً شريفاً ، فسارا حتى أتيا بنى شيبان ، فسلما على ناديهم ، ثم قال لقيط أفيكم قيس بن خالد ؟ — و كان سيد ربيعة يومئـــذ — قالوا : نعم ، قال : فأيكم هو؟ ، قال قيس : أنا قيس ، فما حاجتك ؟ ، قال : جئتك خاطباً ابنتك — و كان قيس قـــد آلى يميناً ألا يخطب إليه أحد ابنته علانية إلا أصابه بشر ، وسمع به — أى فضحه وشتمه — فقال له قيس : و من أنت ؟ ، قال : لقيط بن زرارة بن عدس ، قال قيس : عجباً منك ، هلا كان هذا بينى و بينك ؟ ،

قال : لم يا عم ؟ ، فوالله إن فيك لرغبة ، و ما بى من عيب ، و لئن ناجيتك لا أخدعك ، و لئن عالنتك لا أفضحك .

فأعجب قيساً كلامه ، و قال : كفء كريم إنى قد زوجتك و مهرتك مائة ناقـــة ليس فيها ناب و لا كزوم — يريد المسنة أو التى ذهبت أسنانها — و لا تبيت عندنا عزباً و لا محروماً .

ثم أرسل إلى أم الجارية : أنى قـــد زوجت لقيط بن زرارة ابنتى فلانه فاصنعيها ، و اضربى لها ذلك البلق — أى الفسطاط — فان لقيط بن زرارة لا يبيت فيناً عزباً .

وجلس لقيط يتحدث معهم ، فذكروا الغزو : فقال لقيط : أما الغزو فأرداها للقاح ، و أهزلها للجمال ، و أما المقام فأسمنها للجمال ، و أحبها للنساء .

فأعجب ذلك قيساً ، و أمر لقيطاً فذهب إلى البلق فجلس فيه ، و بعثت أم الجارية إليه بمجمرة و بخور ، و قالت للجارية اذهبى إليه فو الله لئن ردها ما فيه خير ، فلما جاءته الجارية بالمجمرة بخر شعره و لحيته ، ثم ردها إليها ، فلما رجعت الجارية إلى أمها خبرتها بما صنع ، فقالت : إنه لخليق للخير .

فلما أمسى لقيط أهديت الجارية إليه ، فمازحها بكلام اشمأزت منه ، فقام و طرح عليه طرف خميص و الخيصه كساء أسود مربع له علمان — و باتت قريباً منه .

فلما استثقل انسلت فرجعت إلى أمها ، فانتبه لقيط فلم يرها ، فخرج حتى أتى ابن خاله قراداً و هو فى أسفل الوادى فقال : ارحل بعيرك ، و إياك أن يسمع رغاؤها ، فتوجها إلى المنذر بن ماء السماء ، و أصبح قيس ففقد لقيطاً ، فسكت و لم يدر ما الذى ذهب به ، و مضى لقيط حتى أتى المنذر فأخبره ما

كان من قول أبيه و قوله ، فأعطاه مائة من هجانه ، فبعث بها قراد إلى أبيه زرارة ، ثم مضى إلى كسرى فكساه و أعطاه جوهراً ، ثم عاد إلى قيس بن خالد فجهز بنته ، و لما أرادت الرحيل قال لها : يا بنية ، كوني لزوجك أمة يكن لك عبداً ، و ليكن أكثر طيبك الماء ، فانك إنما يذهب بك إلى الأعداء ، و اعلمي أن زوجك فارس مضر و أنه يوشك أن يقتل أو يموت ، فلا تخمشي عليه وجهاً ، و لا تحلقي شعراً .

قالت له : أما و الله لقد ربيتني صغيرة ، و أقصيتني كبيرة ، و زودتني عند الفراق شر زاد .

و ارتحل بها لقيط ، فجعلت لاتمر بحي من أحياء العرب إلا قالت : يا لقيط ، أ هؤلاء قومك ؟ ، فيقول : لا ، حتى طلعت على محلة بني عبد الله بن دارم ، فرأت القباب ، والخيل الصراب ، فقالت : يا لقيط ، أ هؤلاء قومك ؟ ، قال : نعم ، فأقام أياماً يطعم و ينحر ، ثم أقامت عنده حتى قتل يوم جبلة .

فبعث إليها أبوها أخاً لها لتحمل إليه ، فلما ركبت أقبلت حتى وقفت على نادي بني عبد الله بن دارم ، فقالت : يا بني دارم ، أوصيكم بالغرائب خيراً ، فو الله ما رأيت مثل لقيط بن زرارة لم تخمش عليه امرأة وجهاً ، و لم تحلق عليه شعراً ، فلولا أني غريبة لخمشت و حلقت ، فأثنوا عليها خيراً .. ثم ذهبت لأبيها (مجموع الأمثال ٢ : ١٥٣) .

★---★

اليهود و فتنة السحر !

فضيلة الشيخ عبد الكريم بارك
مدينة ناغفور (الهند)

﴿ واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان • وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر • وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يُعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر • فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه • وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله • ويتعلمون ما يضرّهم ولا ينفعهم • ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخره من خلاق • ولبئس ما شروا به أنفسهم • لو كانوا يعلمون • ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير • لو كانوا يعلمون ﴾ .

لقد كان الله سبحانه وتعالى أورث اليهود كتابه المنزل التوراة . فكانوا يستطيعون أن يتفضلوا على سائر الأمم بالسير على الصراط المستقيم مع العمل بشريعته . ولكن علماء اليهود من أهل الخدع والاحتيال والزعامة في الضلال . كانوا تلقوا السحر وعلموه الناس . فكان عنصر فساد في المجتمع الإنساني لأن الله خلق جوهر العقل والفهم في الإنسان . فلم يكن للسحر أي فضل على بقية العلوم عند أولى الألباب الذين يسيرون على وجه الأرض . إلا عند الساحرين أهل الهوى .

والعلم سواء كان من أي نوع . من الطب أو البيان والجغرافيا أو علم النفس والطبيعة أو علم الفلك وغيرها من العلوم الحديثة . إنما يستطيع أن يرتقي به الإنسان إلى مدارج الرفعة في المجتمع البشري . ويتفضل به

على الناس . أما علم السحر فليس له أي فضل وليس عالمه ذا عزة وكرامة بل إن حاملي علم السحر يعيشون ملعونين كمثل المشعوذين والمحتالين المتسولين .

إن علماء اليهود الذين يتناولون قومهم بالوعظ والإرشاد من منبر الأنبياء والرسل ، كانوا قد تلقوا السحر وعلموه الناس ، ومن أجل ذلك واجهوا تساؤلات كثيرة عجزوا عن الرد عليها ، فكانوا يسمعون أصوات القائلين دائمًا يقولون لهم : ماذا تصنعون وتعلّمون ، هل تؤثرون الحياة الدنيا على الآخرة ، وتحبون ملذات الدنيا ناسين نعم الجنة ، ويخاطبونهم بمثل هذه التساؤلات .

وفي ناحية أخرى وضع هؤلآء الزعماء الروحيون قصة عجيبة ، وهي إن أساس دولة سليمان - عليه الصلاة والسلام - كانت قائمة على السحر ، رغم أنه نبي الله ورسوله وقد حصلت له قوة عظيمة ، وقالوا فمن يمنعنا عن تلقى السحر وتعليمه .

وقد اتهم علماء اليهود ، الأنبياء والرسل بمثل هذه الافتراءات لكي يسدلوا الستار على أعمالهم الخبيثة .

ولكن الله تبارك وتعالى الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور ، أنزل براءة سليمان النبي - عليه الصلاة والسلام - مخبرًا اليهود بذلك بقوله : ﴿ وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا ﴾ .

إن معاشرة الإنس والجن المختلطة وجدت أول مرة في ملك سليمان - عليه الصلاة والسلام - فمنهم من كانوا يشهّرون أن القوة التي حصلت لسليمان - عليه الصلاة والسلام - ، لم تكن إلا بعلم السحر الذي كنا نتقنه ، ولكن الواقع لا يؤيد ذلك بأي حال .

إن سليمان - عليه الصلاة والسلام - حكم الجن كما حكم الإنس ، وأصدر تعليمات حول استخدام طاقاتهم في الأعمال التي تجدر بهم ، فمنهم من قام بصناعة القدور الراسيات التي لا تتمكن منها جماعة الإنس ، ومنهم من كان يغيض البحر بأمره ، ومن كان يقوم ببناء المباني الشامخة ، ويكبّل الإنس بالسلاسل ، و هكذا قامت فضلية الإنس على الجن مرة أخرى ، على وجه هذه الأرض .

أنعم الله على الإنس بقدرة التسخير التي إذا رافقته في كل حال لغلب بها على سائر الأمم .

والأمر الثاني متعلق ببابل هاروت وماروت :

طائفة كبيرة من اليهود كانت تعتمد على علم السحر دون أن تقرأ التوراة وتستفيد منها رغم أنها كانت من أهل الكتاب ، فكان بعضهم يستخدم علم السحر لتسخير امرأة الغير وزوجة ابنه ، ولما وقعت غارة السحر على اليهود فزعوا لها ، لأنهم كانوا لا يعرفون حقيقة التوراة المنزلة التي كانت بين أيديهم ولا يعلمون الطريقة التي يدفعون بها السحر ، والتي كانت توجد في التوراة ، فأرسل الله سبحانه وتعالى الملكين هاروت وماروت رحمة عليهم حتى يقوما بتعليمهم العلم الذي يرد تأثير السحر ويجعل القوم محفوظًا عن أثره ، لكن اليهود استعملوه بعد ما تلقوه بطريق سيّئ وسخروه لصيد النساء وحَصروه في التمائم والرقى وكسبوا به الدنيا .

فزجرهم الله وحكم ببراءة سليمان وهاروت وماروت من ذلك الفعل القبيح .

بدأ شغف اليهود بالسحر في زمن أسرهم ببابل ، وقد هجرهم بخت

نصر ملك إيران لما رآهم يعيشون السحر ويعاملون به الناس ولا يفارقونه بأي حال . وذلك قبل ٥٢٨/عاما من ولادة عيسى بن مريم - عليه الصلاة والسلام - .

وأينما ذهبوا إلى أنحاء العالم اذاعوا عمل السحر وجربوه على الناس فكانوا خاسرين .

يتحدث الكتاب المقدس الإنجيل عن سحرهم ، فيما يأتي :

١- ضل جميع الأمم بسحرك [مكاشفة : الباب/١٨ ، الآية/٢٢] .

٢- وساروا بأبنائهم وبناتهم إلى النار وتفاءلوا بالخير والشر وباعوا أنفسهم بحطام من الدنيا ، ليغضب الرب بعملهم الخبيث الذي كانوا يمارسونه بين يديه ، فغضب سبحانه وتعالى على بني إسرائيل [سلاطين : ج/٢ ، الباب/١٧ ، الآية/١٧-١٨] .

ما ثبت غضبان الرب عليهم بالسحر إلا من الكتب المقدسة ، وهم جعلوه الفن القومي بعد إخراجهم من بابل حتى بُعث عيسى بن مريم - عليه الصلاة والسلام - .

واليهود كانوا عبيدا تحت الروم حين بُعث عيسى بن مريم - عليه الصلاة والسلام - الذي رأي الناس في عبودية عقلية . وهنالك كانت معجزاته - عليه السلام - غالبة على سحرهم فغضبوا وسخطوا وأرادوا قتله - عليه السلام - و حصلوا على إذن من الحكومة لقتله ، والعياذ بالله .

وههنا لا يعجز عقل أحد من أولى الباب عن فهم المعجزات التي أوتيها عيسى بن مريم - عليه الصلاة والسلام - ، وبها فاقت منزلته على معجزات الأنبياء الآخرين وزادت عظمة المعجزات على علم الطب الذي كان

يوجد في ذلك الزمان لإزالة السحر بكثرة .

وذلك هو الزمان الذي كان وصل فيه اليونان إلى قمة في علوم الطب بينما كان بنو إسرائيل يقودون القوم في أنواع السحر .

لكن العلامات والمعجزات التي أكرم الله بها نبيه عيسى بن مريم كانت بالغة في النجاح في الوقوف من علم الطب والسحر موقفًا كان يُبرى فيه الأكمه والأبرص ويخبر الناس بما كانوا يدخرونه في بيوتهم - بإذن الله تعالى - ، فكانت معجزات عيسى - عليه الصلاة والسلام - قوية بهذا القدر الذي بهت به علماء اليهود .

وعلماء الطب في اليونان ما استطاعوا أن يواجهوها في هذا المجال . كما أن الطب الحديث بجميع أنواعه وطرق علاجه في العالم المعاصر اليوم لا يستطيع أن يصل إلى أي درجة من معجزاته إلى يوم القيامة .

ولما عجز اليهود عن التغلب على النبي الكريم -ﷺ- بالعلم والدليل أغاروا عليه بالسحر فأنزل الله سبحانه وتعالى على نبيه الأكرم -ﷺ- سورة الفلق والناس صيانة له عن السحر ، و وجدت أمته هذه الآيات علاجًا للسحر إلى يوم القيامة .

إن الله حرم السحر على سائر الأمم فمن ابتلي به فليقرأ المعوذتين اللتين تتجلى فيهما قوة الله سبحانه وتعالى العظيمة على جميع الإنس والجن ويُعتبران السلاح القوى للذين آمنوا لمواجهة مؤامرة شياطين الإنس والجن .

ولله في آياته دلائل باهرة لدحر فتنة السحر وما يُشبهه في كل عصر وجيل .

﴿ وهو على كل شئ قدير ﴾

٧٧٧

دراسات و أبحاث :

دور الأدب الإسلامي في جهاد المسلمين الأتراك

بقلم : سعادة الدكتور عدنان علي رضا النحوي

مع مطلع القرن الثامن للهجرة كانت الدولة العثمانية قد استقرت في الأناضول دولة إسلامية ، تحمل عبء الدعوة الإسلامية ، وتنهض للجهاد في سبيل الله لنشر الإسلام وإعزاز دين الله .. ومع هذا التاريخ بدأ يظهر أثر الإسلام في الأدب التركي ، وتظهر بذلك صورة الأدب الإسلامي .

فالشاعر التركي أحمدي (٧٢٥-٨١٦هـ) عاصر فتوحات مراد الأول (٧٦١-٧٩٢هـ) وفتوحات بايزيد الصاعقة (٧٩٢-٨٠٥هـ) في أوربا ، وحدث في هذه الفترة نكسة في الدولة على يد تيمور لنك حين انقسمت الدولة على نفسها ، وقد كان من أغراض شعره استنهاض الهمم للجهاد ، واستنفار العزائم ، وإثارة حماستها ، فيقول عن معركة قوصوا (١٣٨٩م) : ما ترجمته (١) :

وهناك اندلعت حرب خلد الزمان ذكراها

أينما نظرت ترى الرؤوس في كل جانب

وأينما سرت تصطدم بأشلاء الكفار

أصابتهم الذلة والمسكنة قبل أن يبدأ الطعان

والشاعر التركي القاضي برهان الدين : (٧٤٥-٨٠١هـ) تراه يبكي

---

(١) الأدب الإسلامي التركي ، د/محمد عبد اللطيف هريدي : ص/٤٨ .

بغداد حين حل بها الدمار في منتصف القرن الثامن للهجرة ، حتى كأنك تشعر بوحدة الأمة المسلمة ، فمصيبة تقع في بغداد ، يردد صداها شاعر تركي ، يقول القاضي برهان (١) :

من يطلق طيرًا أسيرًا

سيترك ذكرى طيبة ولا ريب

ومن قدر لبغداد الخراب

قادر أيضًا (الله) أن يُعيدها بغدادا

ولكن يظل القرنان : التاسع والعاشر الهجريان لا يحملان كثيرًا من شعر الجهاد والفتوح ، ولكن طرق عدد قليل من الشعراء هذه المعاني ، كما ذكرنا أعلاه ، وكذلك الشاعر محمود عبد الباقي في رثائه للسلطان سليمان القانوني وهي من أشهر المراثي في الأدب التركي (٢) :

حينما كان طائر الضلالة يجوب آفاق ، هذه الصحراء الفانية (الدنيا)

جاء سيفك ليفتح السبيل إلى الهدى (سبيل الله)

وأطلقت فرسانا كانوا كالسيوف .

ولقد أخذت دول أوربا تضع خططها لضرب العالم الإسلامي ، وأخذت بعض مظاهر الضعف تظهر في الدولة العثمانية ، ومظاهر التغريب تنمو هنا وهناك ، وكان من أخطر آثار هذه المظاهر هو بروز الروح القومية ، ومحاولات الانفصال عن جسد الأمة المسلمة الواحدة ، هنا ظهر بعض الأدباء والشعراء يدعون للوحدة الإسلامية .

---

(١) المصدر السابق : ص/٥٢ .

(٢) المصدر السابق : ص/٨٢ .

ومن أهم حركات التمرد : الجبل الأسود (١٢٧٨-١٢٨١هـ) الأفلاق والبغدان (رومانيا حاليا) (١٢٧٨-١٢٨٢هـ) الصرب (يوغوسلافيا حاليا) (١٢٧٩-١٢٨٤هـ) ، الكريت (١٢٨٣هـ) ، مزيدًا من الامتيازات لمصر ، ومؤامرات الروس ، عصيان الهرسك (١٢٩٢-١٢٩٣هـ) ، عصيان البلغار (١٢٦٢-١٢٩٣هـ) .

فعالج نامق كمال الوحدة الإسلامية في إطار روائي ، فكتب رواية جزمي (١٢٨٩هـ/١٨٨٠م)، وكتب مسرحية : جلال الدين خوارزماه (١٢٠٢هـ/١٨٨٥م) لتصوير كفاح الخوارزميين ضد المغول (١) ، وجاء عبد الحق حامد ليستلهم التاريخ الإسلامي في معالجة ما تعانيه بلاده ، فوضع عدة مسرحيات تمثل تاريخ الأندلس هي ، نظيفة ، طارق بن موسى بين (١٢٩٢-١٣٢٦هـ) (٢) .

فيقول نامق كمال في مسرحية وطن مذكرًا بالأمجاد الإسلامية (٣) :

فلتنطلق المدافع وتلف نيرانها الأطراف
لتفتح أبواب الجنة للشهداء من الإخوان
علام حصلنا من هذه الدنيا لنهرب من الموت
نحن الذين نسعد بالشهادة
نحن الذين ننال المجد إذ نسلم الروح .

ويجئ السلطان عبد الحميد ليقف في وجه التغريب ، وليدعو للوحدة

---

(١) المصدر السابق : ص/١٥٧ .
(٢) المصدر السابق : ص/١٥٧-١٦٣ .
(٣) المصدر السابق : ص/١٦٥ .

الإسلامية والحل الإسلامي ، ولكن الدولة العثمانية كانت ضعفت كثيرًا ، والمؤامرات ضدها قويت كثيرًا ، ونفوذ الدول الأجنبية امتد في داخل الدولة ليقيم شبكات تتولى تحطيمها ، وتجمّع في استنبول عدد من المناهضين للإنجليز والأجانب في بلادهم ، لينطلقوا من عاصمة الدولة العثمانية في حرب ضد أعداء الله .

فجاء عبد الله النديم من مصر ، ثم جاء الشيخ عبد العزيز جاويش كذلك ، ولكن ظهرت كذلك الجمعيات السرية والعلنية التي تتبنّى التتريك والحركة القومية القاتلة ، ودار الصراع بالصحافة والأدب وبالسر والعلن ، ظهر شعراء كان من أبرزهم الداعية المسلم محمد عاكف ، فطرح فكره وجهاده في شعره ، يقول في إحدى قصائده (١) :

لم يفهم المفكرون عندنا كنه الدين
لم يدركوا روح الإسلام
فيظنون أنها لا تحتمل التطور
ولا تتكامل مع كمال الآثار العصرية
لا يعرفون أن الإسلام هو خميرة العلوم
وأنه المرتبة التي سيرقى إليها البشر يوما .

وعالج محمد عاكف الدين والسياسة ، والقومية والأممية ، واستنفر الهمم ، يقول محمد عاكف (٢) :

فقد ضاعت تونس والمغرب والجزائر

---

(١) المصدر السابق : ص/٢١٨ .
(٢) المصدر السابق : ص/٢٢١-٢٢٢ .

وها هم يقسمون الآن إيران

إذا ابتلي المسلمون بداء الفرقة

ألا تجعلهم أوربا المتحضرة ثلاث لقيمات وتبتلعهم .

ثم يقول :

هل كان للعربي فضل على التركي

أو للآظ على الجركسي أو الكردي

هل كان للفارسي فضل على الصيني ، أين ؟

ما هذا الذي أصابكم ؟ هل ثمة عنصرية في الإسلام

الرسول -ﷺ- يلعن فكرة العنصرية .

هذه روح عالية ممتدة في المسلمين الأتراك ، إنها عظمة الإيمان ، لقد ظلت روح المقاومة مشتعلة لا تنطفي أبدا ، فالشاعر محمد جلال (١٢٩٣-١٣٢١هـ) يقول (١) :

ها هو قد عزم على فتح استنبول

جازما أنها نية الرسول -ﷺ-

فرأي أن فاتح المدينة وجنوده

لائقون بمديح المصطفى .

ويمضي شعراء الأتراك بين روح القومية وبين روح الإسلام ، بعد أن غرس الأعداء فتنة الجاهليـــة في قلب الدولة العثمانية ، ولكن الإسلام ظل يجاهد ويجالد .

---

(١) المصدر السابق : ص/٢٢٩ .

واسمع ضياكوك آلب يكشف حقيقة الغدر الإنجليزي (١) :

يا أخي لا تسرفي طريق لا تعرفه

اسلك الطريق الذي تكون متأكدا منه

و لو كان هنالك إنجليزي على أول الطريق

حذار أن تتبعه ، فإنه أثر سيئ

فإنه لن يسرق نقودك

أو يسلب ثيابك فحسب

بل يسلب روحك أيضًا

يجعلك بلا حس ولا دين

يسرق ضميرك أولاً

ثم يغتصب وطنك .

هاكم خالق الحرية

هاكم آسر هذه الأمة

هاكم بالع مصر و الهند

هو المسيطر على البحار

ما إن هرب من المضائق

حتى عاد ليدخل استنبول صلحًا (معاهدة)

---

(١) المصدر السابق : ص/٢٢٥ .

أما سليمان نظيف في شعره فهو يبكي العراق لسقوطه في يد الاحتلال ، ويرى أخطاء دولته ، ويتحدث عن وحدة الوطن الإسلامي وهو يخاطب نهر دجلة (١) :

لقد ولدنا جميعا في أفق نفس الوطن
منبعك و مهدي توأمان
كان يصب منبعك ومصبك وطن واحد
و لكنك الآن دخلت دوامة أخرى
لقد أحزنت قلوبنا وحطمتها .

خسرت الدولة العثمانية الحرب العالمية الأولى ، وسقطت الخلافة الإسلامية ، وتمزّق العالم الإسلامي إربا ، وقامت في تركيا دولة ملحدة علمانية ، وظل الإسلام يقاوم ، ويجاهد ويجالد .

فظهر في الأدب شعراء وأدباء لم ينسلخوا عن دينهم ، فظهر الشاعر (يحيى كمال بياتلي) يتغنى بأمجاد الإسلام ، ولكنه لا يتبنى مبادئه (٢) وتظهر الروائية « سامحة آي ويردي » (ولدت ١٣٢٤هـ/١٩٠٦م) فيمثل إنتاجها العودة إلى التراث الإسلامي (٣) ، وظهر نجيب فاضل ليمر بأزمات ومراحل ، حتى استقر على إيمان وعقيدة ، وأصبح يرى أن سبب مشاكل المجتمع التركي هو بعده عن الإسلام ، فدافع عن الشخصيات الإسلامية ، وهاجم أعداءه ، ودعا الشباب إلى العودة إلى الإيمان ، ودعا

---

(١) المصدر السابق : ص/٢٢٨ .
(٢) المصدر السابق : ص/٢٥٦ .
(٣) المصدر السابق : ص/٢٦٢ .

إلى الاصالة في الأدب (١) .

وظهر كذلك سزائي قراقوج (٢) وظهرت معه جماعة البعث الإسلامي ، ونوري باكديل (٣) ، وآردم بايزيد (٤) ، ومحمد عاكف إينان (٥) ، وصالح أوزجان ، وإحسان باب عالي ، وظهرت صحف ومجلات ، ومضت مسيرة الدعوة الإسلامية ، ومن أسلحتها الأدب الإسلامي ، وظهر من الأدباء أيضًا ارسين أردوغان ، وعلاء الدين أوردن ، والشاعر مصطفى مياس أوغلو (٦) .

خـــاتـمـــة :

مع نهاية هذا البحث الموجز ، أشعر أنه من الواجب أن أؤكد نقطتين هامتين :

الأولى : مع اضطراب التصور الإيماني في كثير من ديار المسلمين في واقعنا المعاصر ، واضطراب الممارسة عن النهج القرآني ، برز اضطراب كذلك في معنى التحرير وفي الممارسة العملية لذلك في واقع المسلمين ، لقد أصبح في كثير من أقطار المسلمين يقتصر المعنى والتطبيق على إخراج العدوّ الغازي من البلاد ، دون أن يرتبط المعنى والعمل بالمهمة الأساسية ألا وهي الدعوة إلى الله ورسوله وتحرير الإنسان والأمة من الشرك ، لقد أصبحت هذه المهمة الثانية متوقفة متعطلة ، أو معزولة عزلاً كاملاً عن المهمة الأولى ، ولقد رأينا كيف كان المعنيان يمثلان مهمة واحدة

---

(١) المصدر السابق : ص/٢٦٤ .
(٢) المصدر السابق : ص/٢٨٦ .
(٣) المصدر السابق : ص/٢٩٨ .
(٤) المصدر السابق : ص/٣٠٢ .
(٥) المصدر السابق : ص/٣٠٨ .
(٦) المصدر السابق : ص/٢١١-١٢

في حياة الرسول -ﷺ- ، حين كان المسلمون يواجهون فارس أو روما ، ومن هذا المعنى نفسه يجب أن يتحدد للمسلمين معنى العدو ومعنى المعتدي ، فقد كانت قريش نفسها عدوة لرسول الله -ﷺ- وعدوة للمسلمين ، وكان تحرير مكة يعني تحريرها من أمرين في وقت واحد هما : تحريرها من سلطان قريش ونفوذها ، وتحريرها من الشرك كله والأوثان والأصنام ، ونحن بحاجة أن ندرك هذه المعاني في واقعنا اليوم ، حتى تكون قلوبنا وما تحمله من تصورات ، وخطانا وما تدفعه من جهد وعمل ، مطابقة لمنهاج الله ، تنال رضاء الله ، حتى نشقّ بذلك دربًا إلى نصر يتنزّل من عند الله ، ولقد امتدّ هذا التصور الإيماني القرآني إلى فترة طويلة في التاريخ الإسلامي ، ثم أخذ يضطرب المعنى والعمل هنا وهناك في واقع المسلمين ، لذلك نحتاج اليوم إلى أن نربط محاربة ما نسميه بالاستعمار مع قضية الشرك ومحاربته ، ونحتاج إلى أن تقوم علاقاتنا على هذا التصور الإيماني .

الثانية : إن ما نسميه اليوم « استعمار لا ينحصر ضرره وفساده عند أرض محدودة من ديار المسلمين ، وإنما هو في الحقيقة فساد في الأرض كلها ، حيثما تحرك ما نسميه « بالاستعمار » أو حلّ ، فهذا « العدوان » أثبت أنه خطر عام على حياة الإنسان ، خطر على إيمانه وتوحيده ، خطر على ثقافته وعلمه ، خطر على سلامته وأمنه ، خطر على وجوده كله على صورة ممتدة في الأرض ، وإذا أردنا أن نضرب مثلا على ذلك فنذكر «عدوان» الإنجليز والفرنسيين والبرتغاليين والهولنديين والإيطاليين وغيرها من دول أوربا ، وكذلك نذكر أمريكا وروسيا .

ونعتبر أن إنجلترا كانت في السابق أكثر دول الأرض فسادًا وإفسادًا

وإجرامًا في الأرض ، وأكثرها امتدادًا ، ولم يقتصر جبروتها على قارة واحدة دون أخرى : فحين نعرف ما فعله الإنجليز في الهند يجب أن نذكر امتدادهم « العدواني » إلى شرق آسيا وجنوبها ، وكذلك امتدادهم إلى جميع أقطار العرب من العالم الإسلامي ، وكذلك إلى إفريقيا ، وحين نقول إنهم سرقوا خيرات الهند ونقلوها إلى بلادهم ، فإننا نقول كذلك إنهم سرقوا خيرات كل البلاد التي احتلوها عدوانا ، وتركوها بلادًا محطمة متأخرة ممزّقة ، قائمة من الجرائم لا تكاد تنتهي .

ففي مؤتمر القمة لمنظمة الوحدة الإفريقية سنة ١٩٦٤م في القاهرة ، قال أحد الرؤساء الإفريقيين : إن بريطانيا كانت تاجر العبيد الأكبر في التاريخ وأن هذا الرئيس وجد وثائق من عهد الاحتلال البريطاني تثبت أن عدد العبيد الذين أسرهم البريطانيون وشحنوهم إلى مستعمراتهم ، أو تاجروا فيهم في مختلف أنحاء الأرض بلغ أربعين إلى خمسين مليونا من البشر ، ثم تساءل « نيريري » هل يعقل أن بلدًا مثل بلجيكا يستعمر بلدًا مثل الكونغو والكونغو أكبر منه بـ (٧٢ مرة ، وبيّن كيف أن الكونغو كلها بحجمها هذا بأرضها وبشرها كانت ملكا لرجل واحد هو ليوبولد السادس من سنة ١٨٧٦-١٩٠٨م ، فكان هذا الرجل مسيطرًا على أهم مناجم الذهب والنحاس والماس ومزارع المطاط وتجارة العاج ، فكان أغنى رجل في العالم ، ولكن في ظل غناه هذا وسيطرته مات أكثر من خمسة ملايين كنغولي جوعًا .

وضرب رئيس آخر مثلاً مما فعلته فرنسا حين سحب المقيم الفرنسي كل شئ من القصر الذي كان يقيم فيه ، حتى لمبات الكهرباء ، بالإضافة إلى التحف النادرة والآثار التاريخية .

وماسة « كوهينور » أين هي الآن .. إنها سرقتها إنجلترا و وضعتها

في تاج الملكة ، وتجد في ميدان هام من ميادين باريس « مسلة » تاريخية أخذت من مصر و وضعت هناك علانية سرقة مكشوفة دون حياء ، وطف بمكتبات أوربا تجد الآلاف المؤلفة من المخطوطات سرق في ظل (العدوان) وحملت إلى بلاد أوربا !

إذن كان العدوان فسادًا في الأرض ، وما كان كذلك إلا لأنه لم يكن يحمل معه رسالة إيمان وتوحيد ، ولا مسحة رحمة للإنسان ، لقد حمل معه الشرك والظلم والعدوان وأشكال الفساد المختلفة .

ولذلك كانت عظمة التصور الإيماني في تحرير البلاد وفي مقاومة (العدوان) تبرز في أن التحرير من الشرك والإلحاد مهمة أساسية في الأرض ، مهمة ماضية في واجبات الأمة المسلمة في الأرض ، حتى تكون محاربة الفساد ماضية على نهج سليم ، وفي درب صحيح ، ولهذا تصبح مهمة المؤمنين في الأرض « محاربة العدوان » في أي مكان ، محاربة الفساد ونشر العدل والإحسان :

﴿ فلو لا كان من قبلكم أولوا بقية ينهون عن الفساد في الأرض إلا قليلاً ممن أنجينا منهم واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه وكانوا مجرمين ﴾ [سورة هود ، الآية : ١١٦]

فالقضية ، كما يبرزها الإسلام أحيانًا ، هي قضية محاربة الفساد في الأرض ، الفساد في جميع صوره وأشكاله :

﴿ إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادًا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ، ذلك لهم في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم ﴾ [سورة المائدة ، الآية : ٣٣] .

الشيخ محب الدين الخطيب : صحافيًا إسلاميًا

[الحلقة الثانية الأخيرة]

بقلم : الدكتور طارق جميل الفلاحي
الباحث المشارك - جامعة عليجراه الإسلامية

والجدير بالذكر أننا نجد في مراجعة شاملة ، أن هناك مرحلتين تبرزان لحياته الصحفية :

المرحلة الأولى : هي مرحلة نشأته وتدريبه على أطوار الصحافة والنقد والتربية .

المرحلة الثانية : في هذه الفترة كانت ظهرت معالم شخصيته صحافيًا ممتازًا .

إن « الزهراء » مجلة شهرية ، تصدر في القاهرة في منتصف كل شهر عربي ، وكانت غايتها هو إحياء اللغة العربية وخدمة الإسلام والعروبة ، والمحافظة والمدافعة عنها ، وقد وصف ذلك الأستاذ أنور الجندي في كتابه « خطّة الزهراء » :

« سارت « الزهراء » في نفس الطريق الذي شقته « العروة الوثقى » و « المنار » وحملت دعوة المحافظة على الأمجاد الإسلامية العربية ، ومقاومة الاستعمار والاستبداد على نفس الطريق الذي سار عليه جمال الدين الأفغاني ، وعبد الرحمن الكواكبي ، وصدرت في ١٥ المحرم ١٣٤٢هـ ١٩٢٤م (١٧) » ، وقد كان للمنار مدرسة ورسالة سار عليها من بعد فريد وجدى وطنطاوي جوهري - الذي عمل على التوفيق بين العلم والدين - ومحب الدين الخطيب (١٨) .

والصحافة قوة كبرى ولذلك يخشاها المستبدون لأنها تزلزل سلطانهم وتقاوم مطامعهم وتكشف الغطاء عن مرمى سياستهم . إن الصحافة الحرة هي الحارس الأمين الذي يسهر بلا انقطاع على حقوق الشعب ، ونجد الزهراء هكذا ، وكانت دعوة محب الدين هي المحافظة على أصول اللغة وإحياء التراث القديم ومقاومة كل من يفرط فيها ، وهو واحد من أولئك الذين كانوا يرون ، بل يتحمسون إلى أن خير سبيل للحرية ومقاومة الاستبداد هو إنشاء الصحف والمكتبات والجمعيات في أنحاء العالم الإسلامي .

إن مجلة « الزهراء » مجلة علمية أدبية اجتماعية نالت صيتا لدى العلماء وامتازت في مدة قليلة ، والزهراء لمحب الدين الخطيب وكانت تصدر في مصر وتعدّ المجلة الأدبية الأولى (٢٠) .

أما إصدار الزهراء لم تكن تجديدا في ميدان الصحافة وهي من ثمرات ناضجة لجهود صفوة الكتاب البارزين الذين بذلوا لها بهذا الصدد ، وهي أيضًا ظهور الدعوة بإنشاء الصحافة الأدبية الخالصة الإسلامية « ومن ثم تظهر في الأفق مجلة قوية بأقلامها والمحررين فيها ، وكانت ثمرة ناضجة لهذه الجهود الطويلة الذي بذلها محمد عبده وأتباعه .ألا وهي مجلة الرسالة للأستاذ أحمد حسن الزيات ، وتظل سنوات في مقدمة المجلات الأدبية في الشرق إلى أن تظهر مجلة الثقافة للأستاذ أحمد أمين ولجنة التأليف والترجمة وبقيت قوية بضع سنوات ثم ضعفت،هذا عدا الهلال والمقتطف والزهراء لمحب الدين الخطيب وغيرها (٢١) » .

وعلى الرغم من كل هذا - ومن المؤسف أن مُنشئها لم ينل مكانا لائقا لدى الكُتاب والصحفيين في العصر الحديث ، وآثاره الأدبية والصحفية

والفكرية مجهولة في الكتب والمجلات .. - وكما قيل : إن الزهراء مجلة دينية أو اجتماعية .. ؟ إذ أشار صاحب الزهراء إلى مقاله : « وكنت أصدر في ذلك الحين مجلة الزهراء غير أنها شهرية أدبية ولا تصلح مطية لهذه المعركة ، فضلاً عن أنه مشروط في امتيازها ألا تتعرض للسياسة والدين .. (٢٢) » لا شك أنها كانت إضافة وسارت على منهج العروة والمنار .. بل أحاطت جميع الموضوعات فيها ، وكانت إضافة إلى إحياء التراث العلمي القديم فإنها رفعت مستوى الصحف والمجلات العربية في مصر ، إنها تبحث في الأدب والشعر والتاريخ والاجتماع ، والعلم ، وما يحدث في الاكتشاف والاختراعات ، والمناقشات ، ويتبسط على الخصوص في التاريخ والفلسفة والأبحاث العلمية ، وكذا إنشاء الزهراء كان ضربة شديدة ضد الدعوة الفرعونية التي كانت تخادع الأمة المصرية وتتربّص بها الدوائر من زمن بعيد منذ حملة نابليون على مصر حتى اليوم .

كان محب الدين يؤمن بأن الفكر العربي ، والصحافة والكتابة والإصلاح أدوات لخدمة الوطن العربي والعروبة ، وانه عاش مؤمنا باللغة العربية وداعيا إليها ما دام حيًا ، وآمن بأنها لغة صالحة راقية لكل زمان ومكان ، وبذل جهده وبثّ أفكاره العلمية والسياسية والدينية في المقالات والتعليقات والكتب ومجلتيه ، من أجل ذلك نالت ، مجلته الزهراء شهرة عظيمة في الشرق والغرب وخاصة في الهند ، والأرجح بالقول ، كانت مجلة الزهراء في القرن العشرين نواة جديد للخدمة الأدبية والنهضة الفكرية الإسلامية ويترسم على الأسس القرآنية .. ونجد فيها نموذجا واضحًا لها ، وكانت الزهراء ردًا على تلك الجرائد والصحف التي تحمل مشعل التجديد وتحث الناس على الأخذ بأسباب الحضارة الأوربية دون

مراجعة أو تردد ، وبعضها تدعو إلى الفرعونية والحركات الهدامة ، ومن الحقيقة أن الصحافة المصرية كانت تتحكم فيها نزعات وأهواء متباينة ، وكثير من المجلات والجرائد كان يتسلط عليها الاستعمار والأمراء المستبدون ، ولكن كانت الزهراء غنية عنها ، ومنتشرة في جميع البلاد .

إن « الزهراء » كانت مجلة أدبية تمتاز من بين اخواتها في الموضوعات المتنوعة و وجهات أخرى ، كما يقول علي الطنطاوي :

« وأما الزهراء في مجلة الأدب الإسلامي فكانت لما جئت مصر في دور النزع صدر منها أربع مجلدات ، فلما دخلت سنتها الخامسة نضب موردها، وقلّ مالها وافلست ، ولكنها كانت تجاهد جهاد المحتضر لتدفع عن نفسها الموت ، وقد صدر منها بعد وصولي « عددان » فقط ، كتبت أنا أكثر ما نشر فيها ولا أقول إن الذي كتبته كان من الأدب الجيد ، ولكن أقول انه كان فوق محاولات المبتدئين ودون كتابة المطبوعين المجودين (١٩) » .

ويصوّر محب الدين الخطيب أزمة العالم الإسلامي في افتتاحية الزهراء في العدد الأول ، كما يصرح أهداف المجلة ، فيقول :

« وبعد فإن منشئ هذه المجلة قد تأصّل في نفسه الاعتقاد - منذ أعوام كثير - بأن الناطقين بالضاد لا تثبت لهم نهضة ما لم تكن قائمة على دعامتين إحداهما :

١- المرونة في اقتباس ما في حضارات الأمم الأجنبية من وسائل القوة ، ونظم الإدارة ، وانصراف الفرد إلى التخصص بعمل يجدّ لتجويده .

٢- الاحتفاظ بتقاليدنا التاريخية ، وأوضاعنا الوطنية وسجايانا القومية ، ولساننا الفنيّ الأصيل .

فعلى هاتين الدعامتين نستطيع أن نشيّد الباب الذي ندخل منه إلى

دور آخر من أدوار تاريخنا القوميّ ، حيث نجد الأفق واسعا للكيان العربي الجديد ، وحينئذ يتاح القيام بنصيبهم من خدمة الحضارة العامة .

وقد قصّ علينا التاريخ - والتاريخ ديوان العبر - أن الأقوام الذين جمدوا عند تقاليدهم فلم يدعموا كيانهم القوميّ بدعامة الارتقاء والتجديد ضُرب على قلوبهم بالاسداد ، فتصرّف فيهم وفي أوطانهم أهل القوة ، والحياة ، ولم يكن لهم من كثرتهم عائذ من أن يتحكم فيهم الأقلون عددا ، كما أنبأنا التاريخ أيضًا بأن الأقوام الذين استهواهم تقليد الأغيار من أهل القوة فيما ينافى كيانهم القومي - فانسلخوا من سجاياهم ، وفرطوا في تقاليدهم وأوضاعهم وتركوا حدود لغتهم مباحة لاحتلال اللغات الأخرى - لم ترحمهم الأمم الأجنبية التي ذابوا فيها فاهتضمتهم حتى لم يبق لكيانهم الاجتماعي من باقية (٢٢) » .

وأخيرًا يبين الأسلوب والمناهج التي تتخذها المجلة ، فيقول :

« ومما نعتبر مادّة أساسية فيما ننشره في هذه المجلة اطلاع القرّاء على المساعي العلمية والاتجاه القومي والاجتماعي في تركيا - جارة البلاد العربية - و سنستمدّ ذلك من أحدث مؤلفاتهم وأهم مجلاتهم وصحفهم مباشرة ، ومن التقصير أن لا يكون في صحافتنا العلمية حتى الآن من ينير هذا الجانب لقراء العربية الذين تفاجئهم الصحف السياسية بنتائج تطور أمم الشرق دون أن يكونوا على علم بدواعيها وهي في أدوار التكوين الفكري .

هذا ولو أردنا أن نلم بجميع الموضوعات التي قد تتعرض لها مجلة كهذه المجلة لكان ما نحاوله عسيرا ، وحسب القارئ منا العزيمة الصادقة والله سبحانه يتولّى تحقيقها (٢٤) » .

وهذا ما كان نموذجا من أسلوبه الممتاز وكتابته الهادفة بمجلة الزهراء ، وقد برز هذا الاتجاه الأدبي اللغوي والحب الديني واضحًا منذ بدأ الكتابة في مجلته الزهراء .

وقد بدأت بعد الحرب العالمية مرحلة من أضخم مراحل النهضة الفكرية كان قوامها البحث عن أساس لحياة فكرية وأدبية واجتماعية جديدة ، وفي هذه الفترة كانت النتائج واضحة لحركات ودعوات الحرية والاستقلال التي سبقت الحرب . وكان للزهراء ومنشئها عمل واضح بهذا الصدد . يتمثل في جميع عناصر الحياة الفكرية . فيقول عمر الدسوقي :

« ثم تأتي الحرب العالمية الأولى وما فيها من شدائد وأحوال من جانب الاستعمار والاستبداد التركي . (د/محب الدين الخطيب) كان فكرا وثقافة وكانت إفادته يقظة الأمة المصرية إلى الدعوة الدينية بين شباب مصر . وكان من وراء إنشاء عدة جمعيات دينية وسرّية منها الشبان المسلمون وجرائد ومجلات إسلامية أدبية جنبا إلى جنب كان السيد محب الدين الخطيب هو الوحي بكل هذه الجمعيات وله أكبر فضل في تقوية الشعور الديني بمصر . وإيجاد صحافة قوية ممتازة تدافع عنه ، وعن أمجاد المسلمين إذ أنشأ (الزهراء) ثم الفتح (٢٥) » .

كان محب الدين الخطيب صاحب الفكر النيّر ، خدم اللغة العربية ودافع عنها بنشر المقالات المتنوعة بأسلوب جيل وفهم عميق ، انه قدم حلولاً لأزمة العالم الإسلامي ، وقضية القومية عند العرب ، وفي أكثر مقالاته ناقش المتجددين الذين يدعون إلى التغريب والتمصير في اللغة ، والمستعمرين الذين يدعون إلى العامية في التأليف و الترجمة ، والمتشككين الذين يدعون إلى الفرعونية ، والمستشرقين الذين يدعون

إلى تحطيم الوحدة العربية .

هكذا يمكن القول بأن مجلة الزهراء - كما نجد - لم يكن مجلة أدبية خالصة على المدى الواسع ، وإنما كان أيضًا مجلة ثقافية صحفية . وكانت منوعة بالموضوعات والمقالات قبل كل شئ ، وتبحث كل ما لها شأن في تقديم اللغة العربية وجعلها وافية بمطالب العلوم والفنون في تقدمها . واعتني منشئها بعناية خاصة بأنها احتوت على : مقالات أدبية ، وأبحاث و تعريبات و قصائد ، ودراسة الآثار العلمية والنقدية في سلسلة ورسائل الأدباء المعاصرين .

وكانت الزهراء بالغ الاهتمام بالآثار الأندلسية وتاريخها ولعل هذا هو السبب في تسميتها مجلة « الزهراء » بمناسبة « مدينة الزهراء » . ولعل هذا كان من رأي محب الدين الخطيب الذي ألف كابه باسم : « قصر الزهراء بالأندلس » و « تاريخ مدينة الزهراء بالأندلس » متأثرا بالروح السائدة إذ ذاك عن بعث الآثار الإسلامية والدعوة إلى الحضارة .

وهذه بعض فصول المجلة الزهراء تعطى صورة لاتجاهاتها وكتاباتها :

١- آثار بيروت .

٢- الاتجاهات في الأدب العربي اليوم .

٣- التجديد والإصلاح .

٤- تفاسير القرآن المشهورة .

٥- خزانة كتب بانكيفور (پتنا) .

٦- خزانة كتب رامفور (رامفور) .

٧- ابن خلدون .

٨- خطط الشام (٢٦) .

وبجانب هذا نجد فصولا جديدة وهذه عناوينها : « حركة النشر والتأليف » و « أنباءٌ اجتماعية » ، و فيهما تعليقات على الكتب العلمية والأدبية ، ونشر الأنباء العلمية والأدبية ، والاهتمام بأخبار العالم الإسلامي ، كما عمل على تشجيع معرض الكتاب العربي في مناسبات مختلفة ، وفيها إعلان عن أشهر الكتب الأدبية التي ظهرت في الجديد والقديم .

فما زالت تصدر الزهراء حتى عام ١٩٣٠م تباعا ، وكان من كُتابها :

١- الأب انستاس ماري الكرملي : سعة اللغة العربية وغناؤها .

٢- أحمد تيمور باشا : تصحيح القاموس المحيط .

٣- الدكتور أحمد زكي أبوشادي : السلطة الرابعة (الصحافة) .

٤- الدكتور رينهات دوزي المستشرق : البدو .

٥- سجاد حيدر نائب رئيس الجامعة الإسلامية في عليجراه - بالهند : جامعة عليجراه الإسلامية بوجه خاص .

٦- مصطفى صادق الرافعي : الجملة القرآنية .

٧- الأمير شكيب أرسلان : الجملة القرآنية ما وراء الأكمة .

٨- عبد العزيز الميمني الراجكوتي : المعز بن باديس والفاطميون .

٩- محمد عزة دروزه : الدعوة الإسلامية وشخصية العرب القومية .

١٠- السيد سليمان الندوي : جرها (GERRHA) .

١١- عيسى إسكندر المعلوف : أثمان المطبوعات القديمة .

١٢- ادورد كلازر : المشتغلون بدرس الآثار اليمانية .

١٣- وشعر : لزكي أبوشادي ، وخليل مطران ، وخير الدين الزركلي ، عادل أرسلان ، وأبو شادي ، وشوقي ، وعبد العزيز الميمني ، وأحمد

محرم ، وغيرهم (٢٧) .

وجمع محب الدين الخطيب حوله حلقة من الأدباء المعاصرين الإسلاميين تحت دار المطبعة السلفية لدفع الخطر الأعظم على مصر ، الذي اجتاحت المصري بقوة ، وفي ذلك الحين ، كما قاوم الزهراء الدعوة إلى اللغة العامية وكذا التجديد والتغريب ، عند ما ظهرت المسألة من جديد على يد سلامه موسى والمهندس ولكوكس سنة ١٩٢٦م ، إلى هجر اللغة العربية ، وهنالك كانت الزهراء مدرسة تفتح آفاقًا جديدًا تُعنى بأسلوب الفكر الصحيح وتحرص على تخليد الأمجاد الإسلامية ، وتعتزّ باللغة العربية على أنها لغة القرآن ، ومن اتباع هذا المذهب الأدبي أدباء كانوا طليعة الجيل الأول ، في مقدمتهم : أحمد تيمور باشا ، وأبو بكر يحيى باشا ، وعبد الرحمن قراعة ، ومحمد الخضر ، وعلي بيگ جلال الحسيني ونحو عشرة آخرين من هذه الطبقة ، ولهم نفس الاتجاه الإسلامي العربي الحفيظ عن الأمجاد المدافع عن الضاد .

وهو واحد من الذين خالفوا طه حسين عند ما أصدر كتابه « الشعر الجاهلي » بمقالة « رأي الأستاذ مرجليوت في الشعر الجاهلي (٢٨) » المنشورة في الزهراء ، وإنه حلّل وعقّب رأي مرجليوت وكشف عن مؤامرة الاستعمار وطه حسين - فكان الخطيب من ذلك الصنف المجادل المصارع الذي يخاصم بالأسلوب البليغ والفكاهة في التعبير ويدخل في معارك الأدب معتمدا على قوة عارضته ، وكذا حال الرافعي في قضية الشعر الجاهلي ، فقد قاومها بجهد أشد وصلابة أعنف ولكن بينهما فرق واضح في الأسلوب والنقد .

ومما لاشك فيه أن الزهراء قد حصلت قبولا عاما في عدة سنوات داخل البلاد وخارجها ، ولها دور هام في المساهمة في النهضة الأدبية والثقافية ويقظة الأمة المصرية والعربية من نوم الغفلة .

المراجع :

(١٧) أنور الجندي : المحافظة والتجديد .. ص/٦٢١ .

(١٨) المصدر نفسه : ص/١١٢ .

(١٩) علي الطنطاوي : ذكريات : ج/٢ ، ص/٦ .

(٢٠) على الطنطاوي : ذكريات : ص/٢٠٧ .

(٢١) عمر الدسوقي : في الأدب الحديث : ج/٢ ، ص/٧٨ .

(٢٢) المسلمون : مقال المجلد التاسع ، العدد السادس ، نيسان (أبريل) ١٩٦٥م : ص/٦٢ .

(٢٢) الزهراء : مقال : ج/١ ، م/١-١٥ محرم الحرام ١٣٤٢هـ : ص/١ .

(٢٤) المصدر نفسه : مقال : ص/٣ .

(٢٥) عمر الدسوقي : في الأدب الحديث : ج/٢ ، ص/٢٠٢ .

(٢٦) الزهراء : ١٣٤٤هـ/١٩٢٤م .

(٢٧) أخذنا القائمة من فهرس المجلد الثالث من مجلة الزهراء جمادى الأولى ١٣٤٥هـ .

(٢٨) راجع : الزهراء : ج/١٠ ، م/٤ ، ذو الحجة ١٣٤٦هـ : ص/٦١٨ .

منهجية البحث العلمي [٤] :

الجوانب الفنية التي ينبغي مراعاتها عند إعداد الرسائل والبحوث العلمية

[الحلقة الثانية]

سعادة الدكتور ظفر الإسلام خان
مدير معهد الدراسات الإسلامية والعربية بدلهي الجديدة

مرحلة الكتابة :

من أصعب مراحل البحث العلمي مرحلة الكتابة النهائية ، ولا ينبغي ان تكون هذه المرحلة صعبة لو راعيت بعض الأمور ، ومنها ألا تغيب عنك أبدا الفكرة المركزية لموضوعك وإلا دخلت في متاهات سيصعب عليك الخروج منها بفكرة سليمة عما تريد إنجازه .. ومن هذه الأسباب أن تنسى تدوين الأفكار والملاحظات التي توصلت إليها أو التي طرأت على خاطرك خلال البحث (١) .

وبعد أن تكون قد قضيت سنتك الأولى في البحث ، يجب أن تعد كل شهرين أو ثلاثة أشهر مقالا أو فصلا لعرضه على الأستاذ المشرف الذي ستستفيد من توجيهاته كثيرًا ، كما أن هذا سيساعدك على استمرار التركيز على القضية الرئيسية التي تبحثها كما سيمكنك الاعتماد على هذه المقالات أو الفصول عند وضع رسالتك في صورتها النهائية ، وعلى أي حال ، سيجب عليك أن تبدأ الكتابة الجادة بعد سنتين من قضائك في البحث لو كنت تريد تقديم الرسالة بعد ثلاث سنوات من بدئه .

---

(١) خلال تحضيري للدكتوراه كانت تعتريني أفكار ونقاط كثيرة وكنت أقوم من سريري أحيانا في منتصف الليل لتدوينها ، وقد أفادتني هذه النقاط كثيرا عند كتابة مقدمة البحث ونتائجه ..

تقديم الأدلة : لا يكفي أن تراعى آداب البحث عند استخدام الأدلة في رسالتك ، بل يجب كذلك أن يتمكن القارئ هو الآخر من الحكم بنفسه إن كان دليلك حقًا يؤدى إلى ما تتبناه من استنتاجات ، و لتحقيق هذا الغرض ستستخدم عدة « أدوات » مثل :

= الهوامش . = ثبت المراجع . = ملاحق .

والهدف من هذه « الأدوات » ليس إلا إبراز الدليل الذي يقوم عليه صرح بحثك .

الهوامش وثبت المراجع :

تستخدم الهوامش عمومًا لأربعة أهداف :

أ - التوسع أو شرح أي واقعة أو جملة أو نقطة فنية ترد في النص العام للبحث ، ونلجأ إلى الهامش عند ما نشعر بأن شرحًا كهذا سيخل بانسياب السياق العام أو سيقطع النقاش الدائر .

ب - لبيان تحفظك حول رأي ما وخصوصًا لو وجدت رأيا أو دليلا آخر مخالفا للرأي المذكور في النص .

ج - لإيراد اقتباس من مصدر أولي لدعم ما تقوله في النص العام للبحث .

د - لإضافة نقطة متعلقة بالنقاش الدائر ، مما قد يبدو ذكرها في النص العام غير ذي موضوع .

وينبغي استخدام الهوامش عموما للتوثيق وإقامة الدليل على ما يقوله الباحث في النص العام من بحثه وخصوصا لو كان ما يقوله سيثير النقاش حول مدى صحته ، وهذا هو الهدف الأصلي والحقيقي للهوامش ، ولاحظ أن الهوامش توضع في البحوث الأكاديمية في أسفل الصفحة وليس في نهاية الفصل أو في نهاية الكتاب كما تجرى العادة في بعض الكتب العلمية ، وهناك قواعد ثابتة فيما يتعلق بكيفية ذكر

المراجع في الهوامش فلا ينبغي تجاهلها مطلقا .

ولا ينبغي استخدام الهوامش والملاحق لمجرد استعراض عضلاتك كباحث .. فقد يوقعك هذا في مشكلات مع المتحنين ، وكثيرًا ما تحتوي الهوامش على معلومات « اكتشفتها » وأنت لا تريد « تضييعها » ، وهذه قد تكون جديدة عليك ولكن ليس بالضرورة للباحثين الآخرين ! وعلى أي حال ، يمكن استخدام معلومات إضافية كهذه في بحوث ومقالات أخرى بدلا من حشرها في الرسالة .

والهامش الطويل الذي تناقش فيه قضية حيوية ، دليل على أنك فشلت في التحكم في رسالتك ، فوضعت شيئًا في غير موضعه الصحيح .

وينبغي استخدام الهامش بالضبط لتوثيق ما تطلب توثيقه ، وقد تلجأ في بعض الأحايين إلى وضع هامش لكل جملة أو حتى لنصف جملة ، وهذا ليس بمحمود في الكتب العادية ، ولكن لا بأس به في الرسائل الجامعية ، حيث ليس المطلوب هو أن تبدو الصفحة جميلة بل أن يوثق كل شئ تقوله وتزعمه ، ويجب أن تكون الهوامش واضحة مع ذكر المصدر الذي تستند إليه ، وفي حالة استخدام أكثر من كتاب لكاتب واحد لا ينبغي استخدام رمز قد يُضل القارئ .

وينبغي عليك مراعاة هدفين بصورة عامة فيما يتعلق بالهوامش : وضوح ما تريد قوله ونقله إلى قارئك ، والالتزام بنهج واحد طوال البحث .

وما ينطبق على الهوامش ينسحب كذلك على النص العام للبحث ، فينبغي أن تحذف منه كل المعلومات والملاحظات غير المتعلقة بصورة مباشرة بموضوعك ، وكذلك يجب أن تلغى كل الاقتباسات التي لا ضرورة لها والتي لا يتأثر بغيابها السياق العام لنقاشك ، وكذلك يجب أن تحذف

من الاقتباسات التي تستبقيها تلك الأجزاء التي لا يتأثر نقاشك بحذفها ، وأحيانا يكفيك أن تقدم خلاصة وثيقة أو اقتباسات منها بدلا من إيراد نصها بالكامل ، فالمطلوب عموما ليس أكثر من جملة تصبح جزءا من سردك العام ، ولو شعرت بوجوب إيراد الوثيقة بكاملها فيمكنك في هذه الحالة وضعها في ملحق في نهاية البحث .

ويجب أن يحتوى ثبت المراجع على المصادر المخطوطة والمطبوعة ، والمطلوب في المصادر المخطوطة أن تذكر المجموعة وأين توجد ، ورقمها هناك . أما معلومات المراجع المطبوعة فيجب أن تحتوى على اسم المؤلف بالكامل وعنوان الكتاب ، ومكان النشر وتاريخ النشر .

ومن الأهداف الثانوية لثبت المراجع أن يستفيد به آخرون في أبحاثهم ، ولا ينبغي أن تذكر في ثبت المراجع الأعمال التي لم تطلع عليها .

الرمـــــوز : الرموز الشائعة في الكتابات العربية المعاصرة هي في حقيقتها ترجمة لرموز يستخدمها الكتاب الغربيون ، وينبغي عليك أن تفهم أصول هذه الرموز لكي يسهل عليك استخدامها بدون التباس ، وستجد في الملحق « ١ » تفصيلا للرموز الغربية المعتادة ومعانيها باللغة العربية ، وهي رموز تستخدم للاختصار أو عدم تكرار ذكر المراجع مثل :

١- "op. cit" (Opere citato) أي « في المرجع المشار إليه آنفًا » مثلا :

Brocklemann, op. cit, p. 30 .

وهذا يستخدم حين لا يكون المرجع المشار إليه بعيدا جدًا عن الهامش الذي ورد فيه هذا الرمز .

٢- "Loc. cit." (Loco citato) أي « في الموضع المشار إليه آنفًا » مثلاً :

Brocklemann, loc. cit.

ويستخدم هذا الرمز حين يكون المراد عن الصفحة أو المكان الذي سبق الإشارة إليه في المرة السابقة لورود هذا المصدر في هامش سابق ، على ألا

يكون بعيدا جدًا عن المكان الذي يستخدم فيه هذا الرمز .

٣- ibid (ibidem) أي « في نفس المكان السابق » أو « نفس المصدر السابق » .

ويستخدم هذا الرمز مباشرة في الهامش التالي أو الهوامش التالية لذكر مصدر ما حين تكون الإشارة إلى نفس المصدر ، ويضاف رقم الصفحة فقط في الهوامش التالية في حالة اختلافها ، وعدم ذكر رقم الصفحة يعني أن الكاتب يشير إلى نفس الصفحة أو الصفحات التي أشار إليها من قبل ، ويمكنك الاستمرار في استخدام هذا الرمز ما دام نفس المصدر مستمرا في الهوامش بدون انقطاع . أما لو انقطع فتعود إلى « في المرجع المشار إليه » (op. cit) أو « في الموضع المشار إليه (Loc. cit.) حسب الحاجة مع ذكر اسم المؤلف .

وفي حالة بعد المرجع السابق بمسافة كبيرة ينبغي إعادته بذكر رمز مفهوم ، مثلا لو كنت تستخدم كتابًا واحدًا فقط للطبري أمكنك رمزه بـ« الطبري » فقط ، أما لو استخدمت تفسيره وتاريخه معا في بحث واحد فيمكنك الرمز إليهما كما يلي :

الطبري ، تفسير ..... الطبري ، تاريخ ....

وهكذا لا تقول : « السيوطي ، المصدر السابق » لو كنت ستستخدم عدة كتب له إلا لو كان ذلك قريبا جدًا من ذكر المصدر المراد ، وإلا اختر له عدة رموز مثل :

= السيوطي ، الدر (الدر المنثور في التفسير بالمأثور) .

= السيوطي ، الإكليل (الإكليل في استنباط التنزيل) .

= السيوطي ، إتقان (الإتقان في علوم القرآن) .

= السيوطي ، شرح النسائي (شرح سنن النسائي) .

= السيوطي ، تنوير (تنوير الحوالك شرح على مؤطأ مالك) إلخ ..[يتبع]

شعـــــر :

انعتـــــاق

سعادة الدكتور حيدر الغدير

أرجو أن يقبل بستان الشاعر العظيم محمد إقبال بضم هذه الزهرة إلى ورده ورياحينه إن رآها جديرة بذلك

هواي قيود تشد الوثاق
و قيدي من الطين عبء ثقيل
و خوفي من الموت أوهى الخطى
تمزقت بين المنى و الظنون
و بعضي عجز بسفح كئيب
و بعضي نسر يجوب الفضاء
أريد السمو و ما أستطيع
و عزمي أسيرٌ يريد الفكاك
فمن لي بعزم يفل الحديد
و من لي بسيف أبي جموح
و من لي بقلب يجوب الدنى
سكت و بعض السكوت البيان
و بعض المواقف من ذلها
و بينا أنا سابح في الغيوب
إذا صيحة جلجلت كالرعود
تقول إذا شئت طوق النجاة
و كن قبسًا من شعاع الكتاب
و أحرق سجون الدنى و الضلال
و أحرق لذيذ الرقاء الكسول
و حاذر حياة الفتاء الرخيص
و أوقد بروحك نار الهدى
و كن ومضة النور للحائرين

و روحي بذروة سبع طباق
يعوق خطاي فلات انعتاق
و أوهن قلبي بوهم الفراق
فبعضي شآم و بعضي عراق
و بعضي كالنور حين انطلاق
و بعضي وهم و دمع مراق
و آي القيود التي لا تطاق
و يأبى الهوى و الونى و النفاق
و من لي بحزم يفك الوثاق
و من لي بروح كخيل عتاق
على صهوة أو مضت كالبراق
و قلت و بعض الكلام احتراق
موات . و بعض سنا و ائتلاق
أرجيّ الضياء و أخشى المحاق
و طعم الحقيقة مرُّ المذاق
فكن فارسًا من رقاد أفاق
و لله منك السرى و المساق
و مزق صفوف الهوى و الشقاق
وريث الكماة و عجز الرفاق
و خوفًا أناخ و وهنًا أحاق
و أسرج خيولك نحو السماق
و في حلبة السبق نجم السبـــاق

صور و أوضاع :

من يحمل السلاح ومن يعلم على استخدامه

واضح رشيد الندوي

مجلة « إكونومست » العالمية مجلة واسعة الانتشار تعنى بالشئون الحاضرة والقضايا المعاصرة ، في العالم كله ، ومن هذه القضايا قضية ما يسمى في الغرب بالأصولية الإسلامية ، وقد نشرت المجلة قبل شهور سلسلة من المقالات حول المواقف والنظريات عن الحركة الإسلامية ، وذكرت في هذه التحليلات موقف المجابهة ، وموقف التعايش مع الإسلام والتصالح معه باعتباره حقيقة وقوة جديدة ، وقد نشرت المجلة في عددها المؤرخ ١٨-٢٤ من مارس ١٩٩٥م سلسلة من المقالات والتحليلات عن الحركة الإسلامية التي اعتادت الدوائر الغربية أن تصفها بالعسكرية والإرهاب ، والعنف ، كأن الإرهاب والعنف جزء لازم للدعوة الإسلامية .

ونشرت المجلة كعادة المجلات كإشارة إلى الموضوع الرئيسي للمجلة ، صورة على غلافها ، لشاب مسلم معمّم في زي أفغاني وهو يصلى ، وعلى رف في يمينه نسخ من المصحف الشريف ، وعلى خطوات من سجادته بندقية .

و الصورة محاولة مغرضة لتعطى انطباعًا بأن هناك ارتباطًا بين البندقية ، والقرآن ، والصلاة ، أي إنها هي المحاور الثلاثة للحركى الإسلامي .

ولا شك أن القرآن الكريم مصدر أول من مصادر الدين الإسلامي وأن الصلاة ركن ثان للإسلام ، بعد العقيدة ، ولكن الحياة الإسلامية حياة واسعة مستمدة من تعاليم القرآن والحديث النبوي الشريف ، والقرآن دستور للحياة ، وهو يشتمل على التعاليم الربانية التي كان محورها الرئيسي العقيدة الصالحة ، والعمل الصالح ، والإصلاح والهداية ، وهو كتاب هداية ، يعلم الأخلاق ، والمثل الإنسانية النبيلة ، ويعين وظيفة الإنسان في الأرض كخليفة الله ، أما القتال فله آداب وأصول وظروف معينة ، وقد دفع الحقد والكراهية للإسلام والخوف من تأثير القرآن ، الحاقدين إلى الطعن في هذه المصادر واعتبارها مصدرًا للعنف ، والواقع أن القرآن الكريم كتاب حق وحكمة ، يدعو إلى العمل الصالح ، والتواصي بالحق ، والتواصي بالصبر ، ويحث على العلم ، والتدبر في خلق الله ، وحسن الخلق ، وينعى على البغي والطغيان وكفر النعمة ، وفيه هداية للبشرية ، وتعليم لقيم الإنسان ، وقد قدم القرآن الكريم مثالا للرجل المثالي الذي يعد من عباد الرحمن ، فقال : ﴿ وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونًا ، وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلامًا ﴾ .

وذكر القرآن الكريم سمات هذا الرجل المثالي أنه لا يقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق ، ولا يشهد الزور ، ولا يسرف ، ولا يقتر ، ويصبر ، ويعمل عملاً صالحًا ، وشرح القرآن وبين آداب الحياة المثالية التي تسعد بها الإنسانية ويشيع بها الخير ، والرفق ، والطمأنينة ، حتى السلوك مع الأعداء سلوكًا حسنًا ، فقال : ﴿ ولا يجر منكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا ، اعدلوا هو أقرب للتقوى ﴾ وحتى الإساءة إلى من يدعو من دون

الله منهى عنها في القرآن ، فقال : ﴿ ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله ، فيسبوا الله عدوًا بغير علم ﴾ ولكن الحاقدين للإسلام لا يعرفون عن القرآن إلا أنه كتاب يأمر بالقتال ، ولو عدّوا آيات القتال ، وعدّوا آيات تدعو إلى الخلق الحسن ، والعفو والمغفرة ، والأمر بالمعروف ، والعمل الصالح ، والإحسان ، وتكرّه قتل النفس بدون حق ، لوجدوا هذه الآيات أكثر أضعافا مضاعفة من الآيات التي تأمر بالقتال ، وفي الرد على الاعتداء أيضًا يدعو القرآن إلى التحفظ والاعتدال ويفضل الصبر والعفو ، فيقول : ﴿ وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم فهو خير للصابرين ﴾ وقد أذن للمسلمين بأن يقاتلوا لأنهم ظلموا وحوربوا ، ونقضت عهودهم ، ولكنهم منعوا من تعدى الحدود ، وللقتال حدود وآداب ، أمر المسلمون برعايتها ، وسجل التاريخ وقائع تدل على رعاية هذه الحقوق والآداب ، وإذا كانت هناك مخالفة لهذه الآداب ، فهو أمر شخصي لا يقره الإسلام .

إن هذا العصر ينكر كل الحقوق والآداب في تحقيق الأهداف المنشودة ، ويبرر كل وسيلة تؤدى إلى كسب النفع المقصود ، وإن تحقق بإبادة الجنس البشري بكامله ، أو إحراق الحرث وتدمير الممتلكات والمنشئات بكاملها ، وانتهاك جميع الحرمات ، وإثارة القتال ، لأدنى نفع ، ثم يتهم الإسلام والقرآن الكريم والكتب الدينية الأخرى ، بتعليم العنف ، ويجعل القرآن الكريم رمزا للعنف ويتجاهلون عن تعاليم القرآن الخلقية ، وأكبر دليل على تأثير القرآن أن كل من يتلو القرآن ، ويدرس معانيه بعقل حر ، لا يسعه إلا أن يؤمن به ، وأن يدرك بأنه كتاب هداية ، وإرشاد للناس ،

وكتاب حكمة . وقد سحر هذا الكتاب الكفار والمشركين في الماضي ، ولا يزال يسحر العقلاء والمثقفين في العصر الحاضر ، ممن نشأوا في البيئة الأوربية ، وعددهم لا يستهان به ، ومن يقرأ تقارير دخول كبار الفلاسفة ، والعقلاء الأوربيين في الإسلام ، يعرف دور القرآن الكريم في هدايتهم ورشدهم .

لقد بلغ ذعر الحاقدين للإسلام في الإسلام ، ومن سرعة انتشاره ، ومن تأثير القرآن الكريم في تكوين الذهن ، وفي جذب أهل العقل والحكمة مبلغ الكراهية الشنيعة التي تعدت إلى إنكاره بكامله ، وكان هذا الخوف هو الذي دفع بعض الكارهين في الهند إلى رفع قضية ضد القرآن الكريم في المحكمة بتهمة أنه يعلم العنف والقتل ، والتقطوا الآيات التي تأمر بالقتل ، وجاءت في مواضع مختلفة ، وقطعوها عن صلتها بالأوضاع ، ولكن القضاة كانوا أكثر عقلا منهم فرفضوا هذه القضية .

ودفع هذا الخوف بعض الأوساط في العالم إلى الهجوم على الكتب الدينية و وصفها بالكتب الصفراء ، وأثاروا الشكوك والشبهات في المدارس الدينية واتهموها أنها تعلم العنف ، وهو يدل على جهلهم ، أو تبعيتهم لقوى الكفر ، فإن هذه الكتب تعلم الأخلاق والنبل ، والمروءة ، والصلاح والإصلاح بين الناس ، وقد سلك الاستعمار في أول عهده هذه السياسة فاقفل الكتاتيب القرآنية ، وفي العصر الحاضر الذي بدأ الاستعمار فيه يستأنف حياته ، ويعيد سيطرته على بعض الدول الإسلامية ، . أصبح شغل بعض الكتاب الشاغل أن يبثوا السموم عن القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والكتب الدينية الأخرى ،

ويجعلوها مسئولة عن انتشار العنف في هذا العصر ، ويغضون أبصارهم عن السياسات القمية التي تواجهها الشعوب الإسلامية ، وحالة الحرمان عن حقوقها المشروعة والاستفزازات التي تحدث الشعور بالكبت والقهر في النفوس .

يتهم المسلمون بحمل السلاح ، ولكنه تصوير غير واقعي لحياة المسلم ، فإن السلاح هو الوسيلة الأخيرة في الحياة الإسلامية ، أما الحياة الغربية التي تعتبر حياة الحضارة والمدنية ، فإن السلاح فيها هو الوسيلة الأولى ، فأوربا هي التي تصنع الأسلحة الفتاكة التي تدمّر الأرض ، وتخوف الإنسانية بالتدمير ، وهي التي تصدر الأسلحة إلى الفئات المتحاربة في العالم ، وجميع مصانع الأسلحة السوفستكية توجد في أوربا ، وأوربا هي التي تثير الحروب ، وقد أثارت حربين عالميتين ، وهي التي توجد البيئة للحرب ، الحرب الباردة ، أو الحرب الحارة ، وإن موقفها ازاء مآسي البشرية الأخيرة في أوربا وإفريقيا وآسيا ، كان موقف المتفرج على شقاء الإنسان ، بل موقف دعم المعتدين ، ومرتكبى إثارة الفتن ، وقد أصبحت هذه الحضارة كما يمثلها التلفزيون والصحافة ، والأدب في العصر الحديث حضارة الجرائم وقتل النفس ، وانتهاك الحرمات ، وأصبحت الجريمة فنًا من الفنون الجميلة للحياة المعاصرة .

إن هناك دعاية مكثفة ضد الكتب الدينية ، والمدارس الدينية ، والقرآن الكريم بأن الإرهاب الإسلامي مستمد من هذه العناصر ، ولكن المجلة نفسها فضحت أوربا في مقالها الافتتاحي الذي أعربت فيه عن مخاوفها بتصاعد الحركة الإسلامية العسكرية ، من الجزائر وتركيا وباكستان وأفغانستان ، وفلسطين ، والسودان ، ومصر ، وأن العاصفة الإسلامية

مستمرة ، تهدد أن تكتسح الحضارة الغربية .

أبدت المجلة التناقضات في مواقف أوربا إزاء الحركات الإسلامية ، فقالت : إنها تحاربها من جانب وتدعمها من جانب آخر ، وكتبت تقول في مقال بعنوان : « العيش بالإسلام » :

« خذ أي متطرف إسلامي يدبر للإرهاب بنطاق واسع ، تجده قد نال تدريبه بأيدي رجال المخابرات الأمريكية للحرب في أفغانستان ضد روسيا ، أو تجده عضوًا لحماس دربته إسرائيل لمواجهة حركة تحرير فلسطين أو عضوًا من أعضاء الإخوان المسلمين دربهم أنور السادات لمقاومة اليساريين المصريين .

وأعربت المجلة عن رأيها بأن أشد الأصوليين والنظم الأصولية لها صلات قريبة بأمريكا ، وقالت : إن أمريكا هي أكبر شركاء إيران في التجارة ، وأبدت المجلة رأيها في مقال آخر : إن احتلال العراق للكويت كان جزءًا من مؤامرة أمريكا .

إن هذه التصريحات عن الإرهاب الإسلامي المزعوم تصدق الأخبار والتقارير الواردة من مختلف أنحاء العالم أن كثيرًا من الحوادث مثل الانفجارات ، وأعمال القتل التي تلقى مسئوليتها على الحركة الإسلامية ، هي من تدبير المخابرات الأمريكية ، أو المخابرات الصهيونية ، بغرض مقاومة الزحف الإسلامي ، وتبرير الإجراءات القاسية ضد العاملين للإسلام وشن جملة الكراهية ضد الإسلام والقرآن الكريم والكتب الدينية التي يستمد منها الوعي الإسلامي .

وهذه فرصة سانحة لكشف القناع عن هذه المؤامرة العالمية التي تهدف إلى التطويق بالبعث الإسلامي .

معالم الصحوة الإسلامية في البوسنة والهرسك

أحمد منصور - من سراييفو

« لو لم تكن هذه الحرب لنسينا ديننا خلال عشر سنوات ، وأصبحنا شعبا أوربيا لا يختلف كثيرًا عن الفرنسيين ، ولكن الحصار الشديد وقسوة الحرب والموت المحيط بنا من كل جانب كان دافعًا أساسيًا لنا من أجل العودة إلى ديننا وإلى هويتنا الإسلامية » .

بهذه العبارة أوجز لي الدكتور أنس قاريتش - وزير التربية والتعليم والشباب والرياضة البوسنوي - السر الحقيقي وراء مظاهر الصحوة الإسلامية ، والتي تعم أرجاء البوسنة التي أصبحت مثار اهتمام الغرب وربما سببا من أسباب تخليه عن دعم المسلمين في البوسنة وتشجيع الصرب لإبادتهم ، وقد عبر عن ذلك جمال الدين لاتيتش - رئيس تحرير صحيفة « لليان » - التي تعتبر صوت المسلمين في البوسنة فقال : « إن الغرب تخلى عنا بحجة أننا متطرفون ، نمثل خطرا على ثقافته وحضارته في وقت لم نكن نعرف فيه عن الإسلام شيئًا ، وخلق ذلك ما نسميه نحن صحوة إسلامية ، وما يسميه الغرب تطرفا ، وها هم الغربيون يجوبون مدن البوسنة لجلب الأدلة على تطرف المسلمين هنا ، وضرورة حرمانهم من ال[illegible] استحقاقهم للإبادة » .

وقد عكس صدق رؤية لاتيتش الكم الهائل من التقارير والموضوعات التي أصبحت تتناولها وسائل الإعلام الغربية عن مظاهر الصحوة

الإسلامية في البوسنة وكيف أن هذه الصحوة تعتبر - حسب زعمهم - خطرا يهدد حضارتهم وكيانهم ، مما جعل الدول الغربية تعطي الضوء الأخضر للصرب حتى يواصلوا حرب الإبادة التي يقومون بها ضد مسلمي البوسنة منذ ما يزيد عن ثلاث سنوات .

المظاهر العامة للصحوة :

قبل قيام الحرب في البوسنة كان الحجاب الإسلامي يشكل منظرًا شاذًا وخارجا عن المألوف ليس في البوسنة على عمومها وإنما حتى في المناطق الخاصة بالمسلمين ، وكانت ندرة ارتداء الحجاب لدى النساء المسلمات تصل إلى مستوى زوجات وبنات بعض العلماء الدينيين الرسميين ، أما الآن فقد أصبح الحجاب حتى للأطفال الصغيرات من المظاهر التي لا تغيب عنها العين في مدن البوسنة وشوارعها خاصة في العاصمة سراييفو ، أما المساجد التي لم يكن يرتادها قبل الحرب سوى العجزة وكبار السن فأصبحت تغص الآن بالشباب المسلم وقت كل صلاة ، وانتشرت المدارس الإسلامية وكتاتيب تحفيظ القرآن ، وصدر قرار من الحكومة البوسنوية في عام ١٩٩٢م ، يمنع بيع الخمور في الأحياء المسلمة وبالأماكن القريبة من المساجد ، كما أصدرت الحكومة قرارًا يلزم أصحاب محلات الخمور بعدم بيعها لمن هم دون الثامنة عشرة .

كما أصدرت الحكومة قرارا إلزاميا بتدريس مادة الدين الإسلامي لأبناء المسلمين في المدارس بعد ما منعتها الشيوعية ما يقرب من خمسين عاما ، وانتشرت فرق الإنشاد الديني في المساجد ، وأصبحت هناك جمعيات

نسائية إسلامية مثل : اتحاد النساء المسلمات في البوسنة « سمية » ، كما ظهرت صحيفة إسلامية هي « لليان » ، وإذاعة كذلك هي إذاعة « الحياة » وفي الجيش تم إعداد مسجد في كل كتيبة ، وأصبحت صيحة « الله أكبر » هي الصيحة الأساسية في كل المعارك ، وأصبح الجنود يصلون ركعتين قبل كل معركة يقومون بها ، يؤمهم فيها أكثرهم معرفة بالقرآن ، وأصبحت الشهادة مطلبا لشباب البوسنة الذين لم يكونوا يبحثون عن شئ قبل بداية الحرب سوى اللذة وتقليد أقرانهم الأوربيين .

وعلاوة على ذلك ، فهناك مظاهر عامة أكثر وضوحا تتمثل في تحري المسلمين الآن لطعامهم وشرابهم ، فبعد ما كان كثير من المسلمين يأكلون الخنزير مثل الصرب والكروات أصبحوا الآن يتحرون ذبائحهم ولافتة « لحم حلال » أصبحت تنتشر ، كما أن كثيرًا من الناس بدأوا يقلعون عن الخمور في الحفلات العامة ، وأصبح العصير شرابا رسميا بدلا من الخمر ، وامتلأت الأحياء بتجمعات الشباب الذين يعرفون في كل منطقة باسم « شباب المسجد » ، وبرزت أنشطة في بعض المساجد تتمثل في الإفطارات الجماعية ، وزيارة الجبهات ، وإعداد الطعام للجنود ، وأخذت في بعض المناطق صورًا أخرى تتمثل في خروج مجموعات ليلية تقوم بتمزيق الإعلانات الخاصة بالخمور أو الحانات أو دور السينما ، كذلك انتشرت الجمعيات الإسلامية ذات النشاط الدعوي والاجتماعي ، ولهذا فإن المراسلين الصحفيين الغربيين والموفدين السريين يجوبون شوارع سراييفو ليل نهار يحاولون رصد هذه الظاهرة التي لم يتوقعوا وجودها

في قلب أوربا .

جذور الصحوة : كان المسجد الكبير في العاصمة البوسنوية المحاصرة سراييفو يعج بالمصلين وأغلبهم من الشباب ، وبعد انتهاء صلاة الجمعة وقفت في مكان مرتفع قليلا في المسجد ارقب المصلين وهم يتعانقون بعد الصلاة ويتحادثون ، ولم يقطع شرودي سوى أدس هودج وهو شاب بوسنوي تعرفت عليه صباح وصولي للعاصمة سراييفو ، وأبلغني أنه رافق كثيرًا من الصحفيين الغربيين الذين زاروا سراييفو وعرض على خدماته ، فرتبت معه بعض الأمور ، وحينما وجدني هودج شاردًا ، قال لي والفرحة تملأ وجهه : ما رأيك يا أخي في هذه الصحوة الإسلامية التي تعم مساجد البوسنة ؟ قلت له : إنها تبشر بعودة الإسلام إلى هذه البلاد ..

كانت إجابتي عفوية إلا أن صاحبي لم يتلقها بعفويتها ، وإنما امتقع وجهه فجأة وعلاه الغضب ، ثم قال لي بحدة : ما هذا الذي تقول ؟ إننا مسلمون يا أخي قبل خمسمائة عام ، وإن الإسلام قديم هنا قدم هوية هذا الشعب المسلم ، وإن منا من يفهم الإسلام ربما أفضل من كثير من المسلمين المقيمين في دول العالم الإسلامي ..

انتظرت صاحبي حتى هدأت فورته ، ثم أفهمته مقصدي ، فهز رأسه مبديا تفهمه في النهاية ، غير أن فورة هودج أعادتني إلى جذور المظاهر الإسلامية ، ليس في البوسنة على وجه العموم ، وإنما في سراييفو على وجه الخصوص .

سراييفو .. عاصمة الثقافة الأوربية : أعادتني كلمات هودج إلى

خمسة قرون مضت أطللت من خلالها على سراييفو ، فوجدتها عاصمة الصحوة والثقافة الإسلامية في أوربا منذ فتحها العثمانيون في عام ١٤٦٣م ، ولموقعها الاستراتيجي المميز في قلب أوربا ، فقد جعلوها مركزًا ينطلقون منه لفتح باقي مدن أوربا ، وفي الوقت الذي كانت تغط أوربا فيه في ذلك الوقت في التخلف والهمجية وسيطرة الإقطاع على مقدرات الناس وحياتهم ، سرعان ما انتشرت في سراييفو المدارس ومنارات العلم والمكتبات التي كان يرتادها الأوربيون للاطلاع على حضارة وثقافة المسلمين الفاتحين ، حتى إن عدد المجامع العلمية في سراييفو وحدها بلغ ٨٥ مجمعًا ، يتألف المجمع من أكثر من طابق ، كما كان هناك عشرات التكايا والزوايا ودور الحديث ، وكانت هناك أوقاف تجري على المعلمين وطلبة العلم .

أما المساجد وهي بالعشرات فقد كانت محاضن للتربية وإعداد الأجيال ، وكانت سراييفو تُعرف في ذلك الوقت ، بعاصمة الثقافة والعلم في أوربا ، ثم أخذ يخبو نجمها ويأفل مع أفول نجم الخلافة الإسلامية العثمانية حتى دمر النمساويون كثيرًا من معالمها حينما اجتاحوا البوسنة في عام ١٨٩٧م ، ودمر الصرب ما تبقى في حربهم الهمجية التي لا زالت مستعرة هناك منذ عام ١٩٩٢م .

بيجوفيتش .. و معالم الصحوة الحديثة : حينما أخذ الضعف يدب في أركان الخلافة الإسلامية العثمانية في نهاية القرن الماضي كانت سراييفو هي خط المواجهة الأول الذي تلقى أحقاد الغرب الصليبي و

ويلاته . فهجم النمساويون على البوسنة وأخضعوا سراييفو لسيطرتهم في ١٨٩٧م ، وكان هذا التاريخ بداية لسلسلة من المذابح وحروب الإبادة التي تعرض لها المسلمون حتى وصل الحال إلى الحرب العالمية الثانية ، فبلغ عدد المسلمين الذين أبيدوا خلالها مائتي ألف مسلم ، وفي أعقاب الحرب العالمية الثانية بدأت تظهر بعض معالم الصحوة الإسلامية في البوسنة التي حملها بعض البوسنويين الذين درسوا في الأزهر ورجعوا إلى بلادهم يحملون فكر الإخوان المسلمين ورسائل الإمام البنا التي ترجموها سرا إلى البوسنوية ، وبدأوا يسربونها إلى الشباب ، ومن هؤلاء العلماء الشيخ حسين الجوزو ، وقد كان من كبار العلماء في البوسنة ، والشيخ دوبرتشا قاسم ، والشيخ عبد الله دروفيتش ، والشيخ مصطفى سيرتش ، وهو الوحيد الباقي من هذه المجموعة على قيد الحياة ، ويبلغ الآن الخامسة والثمانين - أمد الله في عمره - وقد ذهبت لزيارته في منزله في سراييفو ففرح كثيرًا بزيارتي ، وأخذ يحدثني حديثا مسهبا عن السنوات التي قضاها في مصر خلال الثلاثينيات ، حيث أنهى دراسته في الأزهر ، وعاد إلى سراييفو في عام ١٩٢٨م ، وظل إماما وخطيبا للمسجد الكبير ومسجد الغازي خسروبك - وهما أكبر مسجدين في سراييفو - ما يزيد عن خمسة وأربعين عامًا ، وهو محال الآن للتقاعد .

وقد تعرضت هذه المجموعة للاعتقال في بداية عهد تيتو ، فقضوا عامين في سجون تيتو من العام ١٩٤٥-١٩٤٧م ، بتهمة انتمائهم للإخوان المسلمين ، ثم اعتقلوا بعد ذلك مرة أخرى لعدة أسابيع ، وكان

من بين الذين اعتقلوا وسجنوا في ذلك الوقت بنفس التهمة ، الرئيس الحالي للبوسنة علي عزت بيجوفيتش ، حيث كان في العشرين من عمره في ذلك الوقت وحكم عليه بخمس سنوات قضى معظمها في السجون ، حيث أفرج عنه في عام ١٩٥٢م .

ويبدو أن فترة الاعتقال مع نظام القمع الذي كان يحكم به تيتو يوغسلافيا السابقة ومن بينها البوسنة ، قد حال بينهم وبين مواصلة مسيرتهم الدعوية بشكل ظاهر إلا أن هذا لم يمنع الامتداد السري للعمل الدعوي الإسلامي الصحيح ، وقد كانت هناك مجموعة تبحث عن الحق وسط هذا الظلام ظلت تواصل مسيرتها حتى خرج علي عزت بيجوفيتش في عام ١٩٧١م برسالته الجامعة التي أصدرها تحت عنوان « البيان الإسلامي » فكانت خلاصة للفكرة التي يبحث عنها مسلمو البوسنة ، ثم تلاها بكتابه « الإسلام بين الشرق والغرب » وقبل ذلك وبعدها بسلسلة من المقالات والكتابات التي أعادت « المجتمع » نشرها بالعربية لأول مرة خلال عام ١٩٩٤م ، ومن خلال ما طرحه علي عزت بيجوفيتش في « البيان الإسلامي » يتضح مدى العمق والبعد الإسلامي الذي يتمتع به الرجل ، يقول عزت بيجوفيتش ، في البيان الإسلامي : « إننا نريد بخطوات واثقة أن نقف على بداية طريق العودة إلى سيادة أنفسنا ومستقبلنا ، إننا يجب أن نستفيد مرة أخرى من عبقريتنا الإسلامية ، وبذلك نستطيع سلوك الصراط المستقيم نحو الهدف المنشود وهو إقامة الإسلام على كل الأصعدة ، لدى الأفراد ، وفي إطار العائلة والمجتمع ، وذلك من خلال العودة إلى العقيدة الإسلامية وإقامة مجتمع إسلامي موحد يمتد من

المغرب وحتى اندونيسيا » . « لابد أن ينتظم مئات الملايين من المسلمين في وحدة جامعة متينة حتى يخرجوا من دائرتهم الموصوفة بالتخلف والقهر والاعتماد على الآخرين » . « إن الإسلام يحتوي على كل المبادئ التي تضمن وحدة المسلمين ، والإسلام ليس قومية ، ولكنه فوق القوميات لأنه يوحدها » ، على هذه المعاني وغيرها التف حول علي عزت بيجوفيتش نفر من شباب البوسنة ، ودفع علي عزت بيجوفيتش ومن حوله من الشباب ضريبة الأفكار الإسلامية الصافية والهدف المنشود الذي أعلنوا عن رغبتهم في تحقيقه والوصول إليه فاعتقل عزت بيجوفيتش مع عدد من الشباب المحيطين به في عام ١٩٨٣م ، وحوكموا بتهمة « الدعاية الإسلامية » وحكم على بيجوفيتش بالسجن لمدة ١٤ عاماً ، قضى منها ست سنوات ، ثم أفرج عنه مع إخوانه في عام ١٩٨٩م ، حيث أسس حزب العمل الإسلامي الذي اكتسح الانتخابات التي جرت في البوسنة عام ١٩٩٠م ، و وصل إلى رئاسة الدولة ، ويسعى عزت بيجوفيتش منذ ذلك الوقت للحفاظ على كيان البوسنة وإعادتها إلى هويتها الإسلامية .

ويتضح البعد الإسلامي في خطب بيجوفيتش وتوجيهاته إلى شعب البوسنة ، والتي تمتلأ بالاستشهادات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة ، وهذا من أهم الأسباب التي جعلت الغرب يهاب الرئيس بيجوفيتش ويتهمه بـ « الأصولية » .

[يتبع]

[مع الشكر للزميلة العزيزة « المجتمع » الأسبوعية الكويتية]

ظفر الأماني في مختصر الجرجاني

س. الأعظمي

السيد علي بن محمد بن علي الزين أبو الحسن الحسيني الجرجاني المعروف بالسيد الشريف ، من علماء القرن الثامن الهجري ، ولد بقرية طاغو من ولاية استرآباذ بجرجان .

ومن مؤلفاته القيمة في علم مصطلح الحديث حاشيته على خلاصة الطيبي التي كانت تدعو إلى شرح يكفى لحل غوامضها وبيان معضلاتها. فقيض الله سبحانه لهذا العمل العلامة عبد الحي بن عبد الحليم الفرنجي محلي اللكنوي (م ١٣٠٤هـ) فتناول متن خلاصة الطيبي بالشرح لفظيًا ومعنويًا وسماه : « ظفر الأماني في مختصر الجرجاني » ولكن هذا الشرح كانَ بحاجة ماسة إلى تحقيق وتعليق وتخريج نصوصه وإبرازه في حلة قشيبة متحلية بحلية من النظر والتحقيق جميلة .

وقد وفق الله سبحانه للقيام بهذا العمل العلمي الوجيه فضيلة الدكتور الشيخ تقي الدين الندوي أستاذ الحديث وعلومه بجامعة الإمارات في العين بدولة الإمارات العربية المتحدة ، فعكف على هذا العمل وأنجزه بما قد تحدث عنه المحقق الفاضل في مقدمة الكتاب ، ولنقرأ ما كتبه بقلمه :

« هذا الكتاب العظيم والشرح الجليل أحد الكتب الكبار التي ألفها الإمام عبد الحي اللكنوي ، من كتبه الكثيرة البالغة ١٢٠ كتابًا .

وسيجد القارئ فيه فوائد وعلومًا قد تفرقت وتناثرت في كتب هذا الموضوع ، فجمعها الشارح في هذا الكتاب ، ويجد فيه المعلم الحاذق ما

ينير سبيله ويسهل مهمته ، ويوفر عليه وقته وجهوده .

قال الدكتور عبد الوهاب عبد اللطيف عن هذا الكتاب : هو لباب في هذا الباب (١) ، وقال الشيخ عبد الفتاح : هو من أكبر ما ألف فيه (٢) .

وقد استفاد منه كثير من العلماء منهم : الشيخ محمد زاهد الكوثري في مقالاته ، والعلامة محمد جمال الدين القاسمي في كتابه : « قواعد التحديث » (٣) .

وطبع هذا الكتاب بعد وفاة المؤلف سنة ١٣٠٤هـ في مطبعة چشمهٔ فيض بلكناؤ .

وله نسخة مخطوطة بخط المؤلف الشارح في مكتبة مولانا آزاد العامة بجامعة عليجراه في قسم مخطوطات فرنگي محل رقم ١٤٨/١٠٧ وهي تشتمل على ٢٤٧ ورقة بالقطع الكبير .

وحصلت لي صورة هذه النسخة بطريق مايكرو فيلم .

لهذا كان الكتاب بحاجة إلى تحقيق وتعليق ونشره في ثوب قشيب وطبع جميل .

ولما بدأت التحقيق والتعليق على كتاب : « التعليق الممجد على شرح المؤطأ للإمام محمد » ، كنت أكتب في أثناء هذا العمل تعليقات على كتاب « ظفر الأماني » أيضًا وبعد طباعة « التعليق الممجد » أعدت النظر على هذه التعليقات ، وزدت عليها زيادات .

---

(١) « المبتكر الجامع لكتابي المختصر والمعتصر في علوم الأثر » : ص/٩٤ .

(٢) مقدمة التعليق الممجد : ص/٤٧ .

(٣) « قواعد التحديث » : ص/١١٨-١٢١ .

فلما علم بذلك سماحة العلامة الشيخ السيد أبو الحسن علي الحسني الندوي - حفظه الله تبارك وتعالى - شجّعني على إخراج هذا الكتاب النفيس وطبعه فاستجبت لأمره .

وها هو ذا كتاب ظفر الأماني أمام القارئ والباحث في طبعته الجديدة .

عملي في هذا الكتاب :

١- قد قدمت مقدمة تشتمل على ترجمة الجرجاني والتعريف بكتابه وترجمة الشارح الإمام اللكنوي ، وأهمية طبع كتابه : « ظفر الأماني في مختصر الجرجاني » .

٢- قارنت بين النسخة المخطوطة والمطبوعة ، وإذا وجدت تغايرًا ذا بال نبهت إليه ، وجعلت المخطوطة أصلا للتحقيق .

٣- عزوت نصوص الكتاب لمصادرها ومظانها بقدر الإمكان ، وصححت الكتاب إذا كان فيه خطأ ، وإن سقطت عبارة من الكتاب فزدتها بين القوسين في الأصل ، ولكن إذا اختصر الإمام اللكنوي عبارة من المراجع ليس فيها خلل في المعنى فاكتفيت بعزو العبارة إلى المصدر .

٤- وترجمت لبعض الإعلام إذا رأيت الحاجة داعية إلى ترجمته .

٥- علقت على مراجع كثيرة من الكتاب بما يستكمل مقاصده ويزيد فرائده وفوائده .

٦- كان المؤلف - عليه الرحمة والرضوان - كعادته في أكثر كتبه قد علق في حواشي الكتاب تعليقات وختمها بقوله : (منه) فإني وضعت محله (ش) إيذانًا بأنها من المؤلف الشارح .

٧- وضت فهرسًا عامًا للكتاب » .

ويقول سماحة العلامة الشيخ السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي

في آخر كلمة قدم بها هذا الكتاب :

« وكان من توفيق الله تعالى ومنته ، أن اختار لإبراز هذا الكنز وتسهيل الإفادة منه أخانا في الله الأستاذ الفاضل الدكتور الشيخ تقي الدين الندوي ، وكان بذلك جديرًا وعليه قديرًا ، لاشتغاله بهذا الموضوع واعتنائه بمصادره ، شرحًا وعرضًا وبحثًا ، وقد قارن بين النسخة المخطوطة والمطبوعة ، وإذا كان هنالك اختلاف ذو بال نبه عليه ، وجعل المخطوطة أصلاً ، كذلك عزا نصوص الكتاب لمصادرها ومظانها ، بقدر الإمكان ، وترجم لبعض الإعلام ممن رأى الحاجة داعية إلى ترجمته ، إلى غير ذلك ، مما يعتبر خدمة لهذا الكتاب وتسهيلا للمطالع المستفيد ، وباعثًا للاعتماد على هذه الطبعة الجديدة والاستفادة منها ، فله أجر الخادمين لهذا الفن الشريف ، وشكر القراء والمستفيدين ، وأملى أنه إذا اطلع على هذا المجهود العلمي والعناية بالكتاب مؤلفه وشارحه - رفع الله درجاتهما وأجزل ثوابهما - شكرًا-صاحب هذا العمل المفيد والمأثرة العلمية ، فضلاً عن شكر القراء والمستفيدين من هذا الكتاب في حلة طباعية جميلة ، صحيحة منقحة » .

وقد كانت لمركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي (دولة الإمارات العربية المتحدة) منة كبيرة على أصحاب العلم والتحقيق باسهامه في خدمة التراث الإسلامي الديني والعلمي ، وإن هذا الكتاب يحظى بتعاون المركز واسهامه في نشره مع دار القلم للنشر والتوزيع بدولة الإمارات لصاحبها سعادة الأستاذ السيد محمد علي دولة ، التي بالغ في الاهتمام بإخراج هذا التراث في صورة أنيقة وطباعة جميلة .

فللّه الحمد الذي تتم بنعمته الصالحات ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

٧٧٧